

لماذا اخترت الإسلام

الشماس : جمال زكريا أرمانوس (سابقا)



مكتبة النافذة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

هو الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

القاتل في محكم كتابه:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا سَاءَ مَا يَحْكُمُ الْقُلُوبُ وَاللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ خَبِيرٌ﴾
﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا سَاءَ مَا يَحْكُمُ الْقُلُوبُ وَاللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ خَبِيرٌ﴾

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا محمدًا عبده ورسوله.

أرسله الله مبشراً ومنذراً وحاملاً لمنهج الحق فهدى به الذين آمنوا. اللهم
صلى على هذا النبي وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين في الأولين وفي
الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

أما بعد

فذلك هي شريعة الله فلو شاء أن يجعل منهجه لأدم منهجاً دائماً إلى أن تقوم
الساعة ولكنه برحمته أعلم بنا من أنفسنا فشاء أن يواصل لخلقه مواكب الرسل
فقال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ فظل المنهج مطبقاً بين بني آدم
ثم تعددت الأهواء..

لماذا اختبرت الإسلام؟

تأليف: جمال زكريا

الطبعة الأولى: ٢٠٠٦

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١٦٦٠٨

كل الحق
محلولة

الناشر: مكتبة المنهج

المدبر الشؤون: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدي

الثلاثين (ميدان الساعة) - فيصل

تلفون وفاكس: ٧٦١١٨٠٢

alnafezah@hotmail.com

والتحريف في الصلاة والصيام والحدود وكذلك في ميلاد المسيح وفي أمه العذراء الطاهرة. وفي قصة صليبه وقتله ودفنه ورفعه.

إلى أن جاء الإسلام داحضاً لكل المزاعم والأباطيل والافتراءات على الله وأنبيائه.

وبهذا تيقنت أيضاً من شمول الرسالة المحمدية لكل رسالات الله. فقد أراد الحق سبحانه وتعالى لأمة محمد ﷺ منهجاً واضحاً لا يتبدل ولا يتغير. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يحميها من الاختلاف في أصل العقيدة ومن يختلف يسترشد بالمنهج الحق الموجود في القرآن والسنة فإذا اختلفوا في شيء ردوه إلى الله وإلى الرسول وأمر المؤمنين أن ياتبعوا بأمر الرسول الكريم ﷺ وأن ينتهوا عما ينهاهم عنه فقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال أيضاً: ﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظًا﴾ وحسم الأمر في نهايته فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران

فالذين يحاولون في أي زمان من الأزمنة أن يصبقوا الدين بشكل أو بآخر أو يبلون أو يرسوم هؤلاء يريدون أن يخرجوا الإسلام عن عموميته الفطرية التي أرادها الله له.

ولأن الحق يهدي من شاء إلى صراط مستقيم أي يبين الطريق إلى الهداية. فكان بحوله وقوته هدايتي من النصرانية إلى الإسلام ومن الجهل إلى نور الهداية.

فكانت تلك القيم الإسلامية بمثابة المصباح المضيء في حمة الجهل وضلاله فكان أول ما عزم عليه أن أبين الحقائق واضحة جلية أمام من لم تُسقفه الأسياح إلى فهم حقيقة الأديان. ودراستها لاكتشاف اتباع الدين الحق. وذلك

ومن رحمة الحق سبحانه وتعالى بالخلق ومن تمام علمه سبحانه بضعف البشر أمام أهوائهم واستثنائهم بالتأفيع أرسل الرسل إلى البشر ليبشروا أو لينذروا وأنزل معهم الكتاب الحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَفَوْا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ لِأَنَّهُ﴾ وبين الرسول والرسول يظل المنهج سائداً إلى أن تعضي فترة طويلة تغفل فيها النفوس وتبدأ المطامع ويحدث النسيان لمنهج الله وتشأ الأهواء فيرسل الله الرسل ليعيدوا الناس إلى الحق.

واستمر هذا الأمر حتى جاءت رسالة الإسلام خاتمة وبعث الله محمداً ﷺ للدين كافة.

وقد انتقلت بي أسباب الله من الجهل والضلال إلى التور والهدى. فقد كنت أحد أهم شمامسة الكنيسة. وهذه المكانة اقتضت أن أناقش الأديان بتعل على سبيل الدراسة ولا سيما عقيدة النصارى التي أنا عليها بل من أهم رجالها.

ومن هنا بدأت أقف على التباينات والاختلافات الواضحة والأباطيل المزعومة بالكتاب المقدس.

وكذلك كان لا بد أن أقف أيضاً على نصوص القرآن التي كانت بمثابة مشعل النور الذي يُخرجني من الظلمات إلى التور. ويزيل لي الغموض عن طلامس الكتائبيين في أسفارهم وأناجيلهم.

كما تيقنت من مواضع التحريف والتبديل الواردة بالكتاب المقدس وكيف تماشى معها ويساعدها فكر أهل الكتاب مع أنها تخالف المنطق وكل الشرائع والأديان.

وذلك لما فيها من انتقاص من قدر الأنبياء وقدرهم ووصفهم بأشنع الأوصاف. وتيقنت أيضاً من مدى الافتراءات البشعة في نبوة موسى. وقتل الأنبياء والتبديل

تكون نظرتنا محايدة.

واسأل الله أن يمن عليكم بالهدى إلى الطريق المستقيم كما من عليّ بفيض من هدايته، فهو ولي ذلك والقادر عليه داعياً الله أن يتقنا بما علمنا.

اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ﴿رَبَّنَا لَا تُفِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ ۝﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ۝﴾ ١- هـ.

ولذا سأعود لك إلى الوراء ما يقرب من عقدين كاملين وذلك منذ بدء التحول. فتبدأ القصة منذ عشرين عاماً تقريباً.

فقد كنت منذ صغري أفكر في كثير من الأمور الدينية وكنت مهتماً.. بالتباين بين الأديان إجمالاً لا تفصيلاً رغم حداثة سني.

وعلى سبيل المثال، وأنا أنظر إلى أطفال المسلمين وهم يلبسون الثياب البيضاء ويصطحبهم الآباء إلى المساجد. وأنا لم أكن على هذا التقدر من مهارة الثوب والبدن. وكثيراً من الأمثلة على هذا النحو ولذا فقد أصبحت شعاعاً وأنا في سن الثامنة.

وكثيراً ما كنت أربط بين هذا المشهد ومشاهدتي لوالداتي منذ طفولتي وهي تستمع إلى القرآن الكريم من خلال المذياع.

ونمضي السنوات سريعة حتى أصبحت عضواً في لجنة الرحلات بالكنيسة، أي مسئول عن وضع الأسئلة الدينية.

وكما ذكرت أن هذه المكانة أتاحت لي فرصة الاطلاع الواعي في الكتاب المقدس.

ثم تشكلت لجنة تسمى بـ «لجنة القرآن». على أن تضم خمسة من كل كنيسة

من واقع مضمون كتابنا هذا والذي سميناه:

* النور الساطع بالدليل القاطع *

فهو يسوق كثيراً من الأدلة والحجج الدامغة على أهل الكتاب من واقع نصوص أسفارهم وأناجيلهم.

كما يبين كتابنا كثيراً من الأباطيل والمزاعم التي يزعمها أهل الكتاب في كتبهم وما كانت عليه بنو إسرائيل من الضلال والكابرة وما هي عليه الآن من الضلال والقي والمطقيان.

والكتاب في مضمونه أيضاً يبين للقارئ كيف انتقلت من عقيدة إلى عقيدة اسمي تتعلق بالحق ولم يلحق بها التحريف والتبديل. والكتاب بمثابة دعوة إلى الحق.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُفْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران.

فتمالئ معي أخي لنرى سوياً من أين يبدأ الطريق إلى الله فقد تمكنت بتوفيق الله أن أزيل غموض كثير من المزاعم والادعاءات الباطلة التي تروجها الأسفار والأنجيل ويرددها الغافلون.

ولأنني نسقت كتابي بصياغة يسهل فهمها للقارئ العادي فإننا أثق تمام الثقة من أنك بعد مطالعة كتابنا ستقف على أعتاب طريق الحق.. والله يهدي إلى الحق وهو يهدي السبيل فيجب علينا ألا نأخذ الأمر على ظاهره ونتبعه ونقلد آيائنا وأسلافنا تقليداً سلبياً دون فهم أو وعي ودون أدنى دراسة.

فتمالئ معي نطالع نصوص الشرائع بمعناها وليس على ظاهرها. ولنتكن دراساتنا للشرائع والعقائد دراسة فاحصة متحقة، دون أدنى ميل أو هوى أي

وما هي المغالطات التي أحرزتها في تلك الفترة.

فأمسكت بورقة وقلم وكتب: «لم أجد في القرآن ما ينقصه» وذلك الورقة بامضائي مجودة من لقب الأرشمندياكية الذي خلعه عليّ الكنييسة

وقد تسرب أمرى عن طريق زوجتي والتي كلفتها الكنييسة بمراقبتي وأعطيت الورقة إلى أسقف الشباب بامضاء جمال زكريا فوضعها في جيبه وبعد الاجتماع وضع يده على كتفي وبعد إنصراف الحاضرين قال لي الترك ما تفكر به وانتظر مفاجأة الشهر القادم.

وفي اجتماع الشهر التالي:

قرروا تعييني قساً بعد دراسة ٤ أشهر في الكنييسة الإنكليكية بالقاهرة.

فأمسكت بالميكروفون وقلت إني لا أستحق هذا الشرف أشكركم ومن هنا تأكدوا أنني أسير في الاتجاه المعاكس لما أرادوه مني. وزوجتي توافيهم بأخباري أولاً بأول.

فعلموا أنني أدارس الكتب الإسلامية وأقضى معها طيلة وقتي وذات يوم كنت مع بعض أساتذة الصحافة أثناء عملي وكانت المساجد تقوم بتوزيع الهدى على فقراء المسلمين.

فجاستي سيدة وأصرت أن تحدثني قائلة أنا أحق من كل هؤلاء وقيل أن تبدأ في سرد قصتها أشرت إليها أن تخاطب أحد الصحفيين وأفهمتها أنه سيساعدها فقالت:

أنا كنت من أسرة غنية تدين بالمسيحية واعتنقت الإسلام وتركت كل مالي عند أهلي وتزوجت بأحد فقراء المسلمين وتوفي عني تاركاً لي ثلاثة أطفال دون أي مصدر للعيش.

على مستوى الجمهورية تحت رئاسة أسقف الشباب وهذه اللجنة ينحصر عملها في قراءة القرآن واستبصار بعض النصوص والآيات بعد بترها وإبعادها عن سياق النص وتسييرها تفسيراً خاطئاً.

وذلك لتؤسس عليها حوارات مع المسلمين حول الأديان.. واستخدام معرفتنا لمحاربة القرآن والإسلام بهذه النقاط السوداء التي تدين المسلمين وتشككهم في عقيدتهم كما زعمت الكنييسة لخدمة أهدافها بهذه المغالطات.

كما أن هذه النقاط تعلم للأطفال في مدارس الأحد.. ويتعلمها أيضاً الكثيرون من الأبناء الذين انتقدوا لما وجدوا عليه آباؤهم عبر دهاليز الضلالة والتحريف.

وذلك ليعلم الصغير والكبير أن الإسلام أيضاً به نقاط سوداء كما في باقي الكتب والشرائع.

وبينما أنا أدرس القرآن وأطالع فتقع عيني قلبي على إحدى آياته من سورة الأنعام في قوله تعالى:

﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضَلَّ يَجْعَلْ صَدْرَهُ حِكْمًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام ١٢٥

ولم تكن هذه هي المرة الأولى مع آية الأنعام فقد استوفقتني كثيراً هذه الآية، ودائماً كنت أهيئ بفكري في مضمونها..

ومن هنا بدأت أقرأ القرآن لغرض آخر غير الذي كُلفت به من قِبل الكنييسة. فأصبحت أقرأ لدراسته والإبحار في معانيه وكان لزاماً عليّ أن أستعين ببعض الكتب الإسلامية لتسهيل قضيتي. كإحياء علوم الدين للإمام الغزالي. وكانت المفاجأة العظيمة أثناء اطلاعي على تلك المجموعة التي احتوت في مضمونها كل العبادات والعقائد بالآيات والأحاديث النبوية مع الشرح والتفسير

وبعد مرور شهر جازني الأسقف ليعرف ماذا توصلت إليه بعد قراءتي للقرآن

ولم يزيدني ذلك إلا إصراراً على تمسكي بعقيدتي التي يريدون أن يردوني عنها.

واقسمت ألا اتوقف ولا أراجع عن نشر الدعوة الإسلامية بين الإخوة المسيحيين الذين مازالوا في أروقة ودعائيز الضلال وظلام الجهل بما عرفوه من الكنيسة ورجالها والحمد لله أن جعلني سبباً في هداية خمسة عشر نصرانياً واصطحابهم وانتشالهم من الظلمات إلى النور ومن ظلام الجهل إلى نور الهدى والحق.

ولا يفوتني في سرد قصتي التي اختصرت منها الكثير والكثير مخافة الإطالة على القارئ أن أذكر على هامشها قصة إسلام والدتي، التي كانت سرّاً بيني وبينها وأخي الأصغر.

وكنت ذاعياً لأداء العمرة مع أحد الإخوة الذين كنت سبباً في هدايتهم وإسلامهم فأوصتني بأداء العمرة لها يوم الجمعة بعد صلاة الفجر. وقد حدث فعلاً وأدبت العمرة لي ولها وفقاً لرغبتها..

وأثناء عودتنا في عرض البحر رأيت رؤية بموتها وأخبرت رفيق الرحلة بذلك. فسألني الآن قلت نعم على الفور قيل يقطتي مباشرة. ووصفت له مشهد الوفاة والموجودين حول جسمائها وبعد عودتنا إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام وذهبتنا إلى لثيا فسأل صديقي إختوتي عن موعد موتها وما حدث.

فأخبروه بموتها قبل أربعة أيام ظهراً فعاتقتي وقيتني وهو يبكي ثم ذهبتنا إلى صلاة العصر وقابلت بالسجد شيخاً جليلاً يبدو عليه علامات الصلاح وأخبرته بأمر إسلامي وإسلام والدتي وأنها قد ماتت ودفنت في مقابر النصارى وسألته النصيحة فهدأني وذكر لي الآية القرآنية ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

وكانت المفاجأة عند وصولنا إلى القبرة.

وباستطراد ما بقي من قصة هذه السيدة أنني في هذا الوقت كان يساورني التردد في أمر إشهار إسلامي حيث أن عائلتي بالصعيد وأنا أقيم في منزل أسرة زوجتي، ولما سمعت مضمون قصة المرأة أعلنت على الفور إسلامي بيتي وبين نفسي. وصليت العصر بأحد المساجد.

وفي اليوم التالي ذهبت ميكراً إلى دار الإفتاء بالأزهر الشريف والشهرة إسلامي أمام الشيخ عطية صفقر، ثم عدت إلى عملي وأعلنت هذا أمام زملائي. ثم ذهبت إلى والدتي بمحافظة لثيا وأخبرتها بإسلامي وكان ذلك سرّاً بيني وبينها.

وعلى الجانب الآخر اتصلت الكنيسة بأحد أحوالي وهو متعصب كغيره دون فهم أو وعي وفهمت ذلك بداهة لما شعرت بغربة في تصرفات خالي من مراقبة ومتابعة.

حتى أوصلتني للقطار كما طلب منه رجال الكنيسة وكانت هذه المرة الأولى التي أراه مهتماً فيها بأمرى. وأنا عائد إلى القاهرة من لثيا نزلت من القطار في بني سويف ثم ذهبت مباشرة إلى القيوم وأقامت بها ليّتين ثم عدت إلى القاهرة وأقامت بالرج عند صديق لي..

وقد شهد تكثيراً من السؤامات والإغراءات والتهديدات وكيف أن الكنيسة بالقت في الإغراء المادي، ولكن كل هذا لم يغير شيئاً من عقيدتي الجديدة.

وكان من بين التهديدات بأن كلفت الكنيسة بأمرى عضو نقابة المحامين يلتدن وشيكاغو لثيني قضيتي وإرهابي وإذلائي.. وإعادتي إلى ظلام الجهل زاحقاً كما زعم لهم.

فقد استخدم اتى عشر شيكاً بدون رصيد وتم حيسي بقسم الساحل وعرضني على النياية التي أفرجت عني بضممان وظيقتي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تهديد

الإنسان روح وجسد، وكلاهما يريد البقاء والتماء ويحتاج إلى غذاء فغذاء الجسد الطعام وغذاء الروح الإيمان.

ولذا تجد على وجه الأرض إنساناً يحيا بلا إيمان بقوة عليا يدين لها بالولاء ويرجو منها ويستعبد بها.

ومضمون هذا السقر هو معرفة رأي أصحاب الأديان السماوية في حقيقة هذه القوة العليا التي يسمونها الله. الذي يتحدث كل ما في الوجود عن وجوده وعظمته.

والضمير صوت الله في الإنسان يستريح لقعل الخير ويتولى من عمل الشر، وهذا الضمير هو إحدى الآيات التي لا تحصى الناطقة بعظمة الخالق القدير.. بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله القفال لما يريد. فمن هو؟ وما هي ذاته وصفاته.

فإن الإيمان الحق يتطلب أن يواجه الإنسان عقائده ويبحثها - ويبحث معها العقائد الأخرى دون ميل أو هووى وفي هدوء عقل - وروية وبلا تعصب وانفعال.. وإن شاء الله سيوصل إلى الحقيقة الواضحة وضوح الشمس وساطعة سطوع النور ويدلل عليها كل ما في الكون.

فإذا بالصندوق الذي أغلق على جسمانها متجهًا نحو القبلة.

فهللتنا وكبرتنا وقالوا جميعًا الحمد لله فقد مانت على الإسلام. فوضعنا الجسمان في التراب وصليتا عليها صلاة الجنائزة ثم أغلقنا القبرة وأنصرفنا عائدين وكل منا يتبادر إلى ذهنه عجائب ما حدث.

والله يهدي إلى الحق وهو يهدي السبيل
اللهم أحييني على الإسلام وتوفني على الإيمان
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباب الأول

يتحتم علي في البدء الحديث عن بعض المعتقدات التي سنبحثها سوياً ولا يفهمها الكثيرون منا.. لتصل معاً إلى حقيقة هذه المعتقدات التي يتصدرها الثالث.

دعاة الثالث

يرى فلاسفة المسيحية أن الله سبحانه وتعالى يتكون من ثلاثة أقانيم، أجزاء، أو عناصر - هي الذات والتطق والحياة.. فإله موجود بذاته - تاطق بكلمته - حي بروحه.

وكل خاصية من هذه الخواص تعطي الله وصفاً معيناً.

فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً .. سُمي الأب

وإذا تعلق فهو .. الابن

وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس.

كما يرون أن الإنسان خلق على صورة الله ومثاله.. وكلاهما الله والإنسان مكون من ثلاثة أقانيم «صورة وتطق وحياة».

فما معنى القول بالأب والابن والروح القدس الإله الواحد.

فقد ورد عن القمص إبراهيم إبراهيم في كتابه «التثليث والتوحيد» عن سبب التسمية وما احتوته من أعماق إلهية قائلاً:

فإن الإيمان الحقيقي لا يكتفي بورثة العقيدة وتقليد الآباء واتباع الأسلاف .. فإن الدين دعوة إلى الحق ومواجهة الباطل فلو كانت العقيدة بالورثة والانتقاد ما انتقل الناس من باطل إلى حق ومن عبادة الأصنام والأنعم إلى توحيد الخالق لكل شيء.

وتجد الآن وعلى مر العصور أن معظم الناس يرثون الدين دون وعي. ولا إدراك ولا يعلم عن الدين سوى اسمه ويتعصب دون فهم ببيانات شهادة ميلاده ويظعن في الملل المختلفة مع ملته دون بحث أو تعقل وهو لا يعلم شيئاً عن هذا الدين أو ذاك.

عزيزي القارئ:

اسمع لي أن أدعوك لتبحث سوياً في عقائدنا وأصول إيماننا وذلك من خلال الأديان السماوية ودون تحيز .. لتصل معاً إلى الحقيقة التي تحجبها الأغراض والأهواء.. فلتنزع عنا هذه وتلك لتستقبل الحقيقة واضحة جلية.. مضيئة.. ساطعة لتثير القلوب بالإيمان الصحيح.. فترواح العقول وتهدأ النفوس وتستقر الأرواح ..

فتتظرن معاً هذا لمختلف الآراء والاتجاهات .. وتناقشها سوياً أنا وأنت.. والله ندعو أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

وتعالى إلى عشرات الأقاتيم «العناصر» ونجعل كل إله فيها قائماً بذاته. وله وظائفه وأعماله المستقلة لا يشاركه فيها الآلهة الآخرون.

وهي دوايمة تلك الآراء والمذاهب كثيراً ما تطفو الحقيقة على السطح حيناً في جراحة وأحياناً فيوجل.. فيتشكك في الثالوث كثيرون ويقترب من الوحدةانية كثيرون.

ودون أن أحيل عليك أيها القارئ العزيز مناقش بعضاً من أبرز ما قيل عن الثالوث وما هي الآراء والاتجاهات التي قيلت فيه من أصحابه وغير أصحابه.

يقول القديس أريوس أسقف الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي: «الآب وحده الإله الأصلي الواجب الوجود أما الابن والروح القدس فهما كائنان خلقهما الله في الأزل لكي يكونا وسيطين بينه وبين العالم وأنه لا فضل ولا قيمة للابن والروح القدس إلا بما تفضل به الآب عليهما.

ويتضح جلياً من رأي أريوس أن الله هو خالق كل شيء بما في ذلك الابن والروح القدس.. وإن تفضل عليهما بقبس من صفاته وقدراته.

ويقول الأسقف مقدونيوس: «الآب والابن هما جوهر واحد. أما الروح القدس فهو مخلوق مصنوع».

ويقول الأسقف أبولنيارس: «إن الأقاتيم الثلاثة الموجودة في الله متفاوتة القدر.. فالروح القدس عظيم والابن أعظم والآب الأعظم» وأن الآب ليس محدود القوة ولا الجوهر ولكن الابن محدود القوة لا الجوهر والروح القدس محدود القوة والجوهر.

ويبدو أن هذا الرأي له ما يؤيده بما ورد في الكتب المسيحية فقد أورد القديس يوحنا في إنجيله قول السيد المسيح: «أبي أعظم مني» يوحنا ١٤ / ٢٩

وهنا اتجاه آخر للقديس اثناسيوس يقرر أن الأقاتيم الثلاثة معاً هم الله

(إن الذات ولد للشطق فيقال له الآب.

والتطق مولود من الذات فيقال له الابن.

والحياة متبعة من الذات فيقال لها الروح القدس

فقاله الآب قائم بذاته ناطق بخاصية الابن حي بخاصية الروح القدس.. والله الابن قائم بخاصية الآب ناطق بخاصية هو حي بخاصية الروح القدس.. والله الروح القدس قائم بخاصية الذات «الآب» ناطق بخاصية الشطق «الابن» حي بخاصية هو «الروح القدس».

ويقول الأستاذ يس منصور في رسالة «التثليث والتوحيد» إنه لا يمكننا أن نفهم الله إلا عن طريق تصوّره بالصورة البشرية!!

هكذا ينظر دعاة الثالوث إلى الله سبحانه وتعالى.. ليس كمثله شيء والمنزه عن مشابهة خلقه فيمثونه بالإنسان وهو أحد مخلوقاته الضعيفة.

والقس يولس بيرر عقيدة الثالوث برأي عجيب أنه نظراً لاحتياج الله إلى شخص آخر من جنسه الإلهي يشه حبه ويوجد فيه سعادته فقد ولد ابناً وهبه ذاته ووجد فيه سعادته ومنتهى رغبته.. ولكن لم يشرح لنا القس كيف ولد الآب الابن وما هي الرغبات التي وجدها الآب في الابن وكيف نتج عن علاقة الآب بالابن هذه الثمرة «الروح القدس».

ولدعم عقيدة الثالوث وإبرازاً لمبادئها قام كبار أساقفة المسيحية فوضعوا أسس المسيحية الجديدة وأهمها قانون الإيمان المسيحي «الإيمان النالوثي» وهو ما يروده الإخوة المسيحيون داخل الكنائس خلف التساوسة..

ولو أمعنا النظر إلى صفات الله تعالى التي لا تحصى لوجدنا أنفسنا محتاجين دائماً إلى عناصر أخرى بجانب العناصر الثلاثة التي خلقها دعاة الثالوث على الله.. وبما أن صفات الله عديدة فهل يمكننا أن نجري الله سبحانه

وصايا وأقوال السيد المسيح

١ - إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي.

٢ - الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني.

٣ - إن أحببني أحد يحفظ كلامي. والذي لا يحبني لا يحفظ كلامي.

.. (والكلام الذي تسمعون ليس لي بل للأب الذي أرسلني) يو ص ١٤

.. (الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة) يو ٥ : ٢٤ .

فقد بين السيد المسيح بهذه العبارات الجليظة أن المحبة الصادقة هي في حفظ وصاياه والعمل بكلامه .. ولأسف الشديد لم نحفظ هذه الوصايا وجئنا بعكس ما قال وعملنا بخلاف ما أوصى مقتدين بتعاليم الآباء غير مباليين بما ورد عنه من ذم المقلدين بقوله :

(قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم يا مرايون حسناً تبارك عنكم أشعياء قائلاً، يقترب إليّ هذا الشعب بقمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فممتنع عني بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس) متى ١٥ / ٩ : ٩ .

فتعالوا نبحث سوياً بعضاً من أقوال الآباء والقديسين فيما يتعلق بلاهوت السيد المسيح مقارنةً بينه وبين أقوال السيد المسيح نفسه

الواحد لأن جوهرهم وهو اللاهوت واحد.

ليس في الثالوث أول أو آخر فالآب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله وكلهم هو الله. فهم جميعاً متساوون في القوة والعظمة.

واتجاه رابع للفيلسوف «كانت» فهو لا يؤمن بالثالوث وقد قرر (أن الآب والابن والروح القدس ليست أقاتيم مستقلة وإنما هي ثلاث صفات أساسية في اللاهوت هي القدرة والحكمة والمحبة أو ثلاثة وظائف هي الخلق والحفظ والضيء).

ويقول الفيلسوف سويد نيرج في تعظيم الله الابن:

(الثالوث يطلق على المسيح وحده فلاهوته هو الآب وناسوته هو الابن ولاهوته المصادر عنه هو الروح القدس).

أما الأسقف بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية فيقرر (أن الله جوهر واحد سمي بثلاثة أسماء.

وكان يقول لا أدري ما الكلمة ولا الروح القدس.

والأسقف سابليوس يشرح معنى الثلاثة بقوله:

(إن الله أقنوم واحد وإن الآب والابن والروح القدس تعبر فقط عن أسماء ثلاثة مظاهر أو تجليات لأقنوم واحد.

إليك إخوتي المسيحيين الأعزاء أوجه كلمتي عسى أن تصادف أذنًا صاغية وقلبًا واعيًا.

فكلنا نحب السيد المسيح له المجد ولكن هذه المحبة مهما بُولغ فيها فهي لا تساوي شيئاً ما دمنا لم نحفظ وصاياه ولم نعمل بأقواله.

وبهذا فهم مساوون له تمامًا فهل يكونون آلهة مثله.

القول الثاني، المسيح ليس ابن الله ولكنه ابن الإنسان،

قالوا [١] للمسيح ابن الله بما ورد في الإنجيل المقدس من تسميته بالابن الحبيب والابن الوحيد، مع أن هذه الألفاظ لشرف وعظم القول فيهم فقد قال المسيح نفسه (طوبى لصاتمي السلام لأنهم أبناء الله) (متى ٥ : ٩).
وقال لتلاميذه: (كونوا كاملين كما أن أبائكم الذي في السموات هو كامل) (متى ٥ : ٤٨).

وبذلك فيكون قد أطلق على صاتمي السلام وكاملني الإيمان أنهم أبناء الله تعظيمًا لشأنهم.

وقد ورد في الإنجيل أن آدم ابن الله (لوقا ٣ : ٣٨).

وقد ورد في التوراة أيضًا أن إسرائيل «يعقوب» ابن الله اليكر (خروج ٢٢٤ و ٢٣).

ودُعي داود أيضًا بالابن اليكر (مزمور ٨٩ : ٢٠ - ٢٧).

ودُعي أرام أيضًا بالابن اليكر (ارميا ٣ / ٩).

وبما أن الكبر لا يعتمد فيكون ذلك تعظيم وتكريم القول فيهم فيكون الآب بمعنى الله والابن بمعنى الرجل البار.

وقد بين السيد المسيح نفسه هذا المعنى في خطاب التلاميذ بقوله (إن أصعد إلى أبي وأبيكم وأبي وأبيكم) (يوحنا ٢٠ / ١٧).

فها هو المسيح نفسه قد فسّر الآب بالإله كما سوى بينه وبين التلاميذ فهم أيضًا أبناء الله أم هو للتعظيم والتشريف؟

القول الأول في التوحيد

قالوا : (المسيح إله حق من إله حق) فأتون الإيمان.

وقال مخاطبًا الله تعالى (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع للمسيح) يو ١٧ : ٣ .

وقال (الرب إلهنا رب واحد) مرقس ١٢ : ٢٩ .

وقال أيضًا مخاطبًا تلاميذه : (ولا تدعوا لكم آبا على الأرض لأن أبائكم واحد الذي في السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد يسوع المسيح) (متى ٢٣ : ٩).

وقال مخاطبًا اليهود : (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله) (يوحنا ٨ / ٤٠).

وقال مخاطبًا أحد الرؤساء : (لماذا تدعوني صالحًا ليس أحد صالحًا إلا وحد وهو الله) (لوقا ١٨ / ١٩).

ومن هنا يتضح صريح قوله بأن الإله الحقيقي واحد وهو الله تعالى وأنه إنسان مرسل من الله لهداية الناس كغيره من الرسل.

والأقوال في هذا المعنى كثيرة ولو أخذنا الألفاظ بظواهرها وأغفلنا النظر عن تدبر معانيها.. لقلنا بالوهمية التلاميذ أيضًا.

لقول السيد المسيح ﷺ (ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت أبها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني) (يوحنا ١٧ : ٢١ - ٢٣).

ولهذا عندما أحيا (لعاذر) رفع عينيه إلى السماء وقال

(أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا أعلم أنك كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني) (يوحنا ١١ : ٤١ و ٤٢).

وهنا اعتراف من السيد المسيح بأنه ليس في وسعه شيء إلا ما أمده الله به من عظيم آياته الدالة على صدقه ورسالته.

القول الخامس: «في العلم»

قالوا : (المسيح عالم بكل شيء).

وقال المسيح : (عندما سأل عن يوم الدينونة «القيامة» :

وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب) (مرقس ١٣ / ٣٢).

واعتقد أن هذا يكفي لتفي علم المسيح بكل شيء وإلا لما تنق عن نفسه علم ذلك اليوم وأضافه إلى الله تعالى.

ومن أبرز ما يتفي علم المسيح بكل شيء.

حديث التينة:

(عندما جاء إليها لما جاع هو والتلاميذ قائلًا: لعلي أجد بها ثمرًا ولما لم يرها مشمرة بما أن الوقت لم يكن وقت الثين حنق عليها فلعننها فبيست ولم تثمر بعد، (إنجيل مرقس ١١ : ١٢ - ٢١).

فهل بعد ذلك أيضًا نقول إنه كان عالمًا بكل شيء.. فيم نجيب المسائل يا حضرات الآباء عندما يقول لم عطل الشجرة على مائتها أيديًا وحرمت الناس الانتفاع بها.

ومثل هذا الضرر محرم في جميع الشرائع .. وقد كان الأفضل أن يدعو لها

القول الثالث: المسيح هو كلمة الله.

قالوا: (المسيح كلمة الله متمسكين بقول يوحنا الإنجيلي (١ : ١):

(في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ولا يقوله بعد والكلمة صار جسدًا).

والكلمة هي الأمر الإلهي «كن» الذي به كل شيء.

(بكلمة الله صتعت السموات فيه كل جنودها) (مزموير ٣٣ : ٦).

(والكلمة كان عند الله).

أي كان أولاً وأبدًا موصوفًا بها فهي من صفاته الأزلية.

(وكان الكلمة الله) فقد حذف المضاف... أي وكان رب الكلمة الله فهو صاحب الأمر والنهي على الإطلاق.

(والكلمة صار جسدًا) فيه حذف المضاف أيضًا فكان اللفظ (وأثر الكلمة صار جسدًا) فالكلمة إذن هي الأمر الإلهي لا المسيح ولأن الله سبحانه وتعالى محال أن يتحول إلى جسد.

القول الرابع: «في المساواة»

قالوا (المسيح مساوٍ لله في كل شيء).

وقال المسيح (إن أبي أعظم مني) (يوحنا ١٤ : ٢٨).

وبذلك فلا مساواة بين عظيم وأعظم ويستدلون على مساواته من قوله (كما أن الأب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضًا يحيي من يشاء) (يوحنا ٥ : ٢١). وهذا الاستدلال عديم الجدوى لقوله:

(نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني) (يوحنا ٦ : ٣٨).

فَيَكُونُ ظَهْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَتُفَرِّقُ الْأَكْمَةَ وَالْأَرْضَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَلْبَسَكُمْ بِمَا تَكْفُونَ وَمَا تَدْعُونَ لِي بِمَوْتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ آيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ (آل عمران: ٤٩).

كما أن هذه المعجزات لم يقصرها الله على رسوله عيسى بل لقد أجرى الله على أيدي باقي رسله المكرمين معجزات حسية كثيرة بعضها يماثل معجزات السيد المسيح وبعضها يفوق معجزات المسيح فكم من أنبياء أبرحوا مرضى وأحيوا موتى وكم من أنبياء صعدوا إلى السماء وكم من أنبياء خرخوا البحر وبعثوا الحياة في الجوامد.

فتحدثنا التوراة أن إيلياء واليشع أحيوا أمواتاً وصعدوا إلى السماء أحياء أما النبي حزقيال فقد أحيى آلاف الموتى كما تقرر التوراة.

أما الأنجيل فتتسب إلى القديس بطرس ويولس أنهما قاما أيضاً بإحياء الموتى وشفاء المرضى وتقرر الكتب السماوية كافة أن إبراهيم عليه السلام وضع في النار فلم يتأثر مطلقاً وأن موسى عليه السلام حول العصا الخشبية الجامدة إلى حية ذات روح.

وفلق البحر وفجر المياه من الصخرة الصماء وأن محمداً عليه السلام أعجز البلقاء وحير العلماء بما حباه الله من آيات وغير هؤلاء من الأنبياء ذوي المعجزات كثيرون فهل كل هؤلاء آلهة أو أبناء تأسليون لله.. يشاركونه سلطانه وعظمته أم أن الأمر كله لله يجزي ما يشاء على أيديهم وهم عباده القريبون وأبنائه المخلصون؟

القول السابع في الخلق

قالوا: (يبدى المسيح ألقنت العوالم كلها وهو خالق كل شيء) (قانون الإيمان).

وقال: (أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض) (متى ١١ / ٥).

وقال في وصف الأيام الأخيرة (يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ

فتثمر في الحال ليأكل هو والتلاميذ ويدوم النفع بها وهذا أبلغ في المعجزة وأليق بمقامه الكريم.

أو بماذا نجيب السائل عندما يقول ما ذنب الشجرة التي لم تثمر وليس الوقت وقت التينة فلما لم يأمرها فتثمر في الحال وهو خالق كل شيء ويده ألقنت العوالم.. أم كان يريد أن تثمر من نفسها وفي غير أوانها وهل في استطاعتها ذلك أم ذلك تكليف بما لا يطاق وتترك الجواب لحضراتكم يا حضرات الآباء فأنتم الذين تجعلون المستحيل ممكناً وواجباً والواجب مستمتعاً والمتع جائزاً.

شئون قضاها الله قديماً على الورى وأدم لم يُخلق هناك ولا حوراً

القول السادس - في الآيات

قالوا: (المسيح يفعل الآيات من نفسه):

وقال المسيح: (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً) (يوحنا ٥ : ٣٠).

وقال مؤكداً: (الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يفعل من نفسه شيئاً)

(يوحنا ٥ : ١٩).

ويحدثنا القديس لوقا في إنجيله أنه السيد المسيح حين كان يقوم بشفاء الأمراض أو صنع المعجزات فإنه لم يكن ينسبها إلى نفسه وإنما كان يردّها دائماً إلى أصبع الله.. ويضيف أن السيد المسيح كان يظل يسهل ويتوسل إلى الله خائفه كلما هم بشفاء مريض أو القيام بمعجزة (لوقا ص ١١ / ٢٠).

كما يتحدث القديس يوحنا في صراحة أن المسيح الإنسان لا يستطيع أن يفعل من ذاته شيئاً فهو مجرد مخلوق ضعيف بدون تأييد من الله قائلاً: (ليس يقدر الابن أن يفعل من ذاته شيئاً) (يوحنا ٥ / ١٩).

ويحدثنا القرآن الكريم عن معجزات السيد المسيح فيورد قوله عليه السلام لقومه بني إسرائيل: إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَالْفَحْ فِيهِ

السماوات والأرض) (٢ ملاخي ١١ / ١٥).

ويتحدث الله في التوراة عن نفسه مبیناً للناس وحدانيته وقدرته:

(أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي وباسط الأرض .. من معي؟) (إشعياء ٤٤ / ٢٤).

ويقول جل وعلا مخاطباً البشر (أنا هو الرب وليس غيري وليس دوتي ليعلم الذين هم من مشرق الشمس ومن مغربها أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر) (إشعياء ٤٥ / ٥ - ٦).

ويقول تبارك وتعالى (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري) (إشعياء ٤٣ / ١٠). ثم تقرر التوراة أن موسى طلب من الله أن يكشف نفسه له ولكن الله خاطبه قائلاً: (لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراي ويعيش) (خروج ٣٣ / ٢٠).

ومن هذا يتضح أن الله لم يره أحد من الناس حتى أنبياءه وأوليائه بل إن موسى عليه السلام الذي اختصه الله بكلامه مباشرة لم يتمكن من رؤية الله.

وتورد الأناجيل تلك الحقيقة وهي عدم إمكان رؤية الله فتقول:

(إله روح) (يوحنا ص ٤٤)

(الروح ليس له لحم أو عظام) (لوقا ٢٤ / ٢٩).

(لذلك فإله هو غير المنظور) (كولوسي ١ / ١٥).

كما يقول القديس يوحنا (إله لم يره أحد) (ص ١ / ١٨ يوحنا).

ويقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس:

(إن الله لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه) (تيموثاوس ١ ص ٦ / ١٦).

ويقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى صديقه تيموثاوس:

ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن) (مرقس ١٢ / ١٩).

وهذا اعتراف من السيد المسيح بأن رب السماوات والأرض وخالق جميع المخلوقات هو الله.

فما يائس يا حضرات الآباء ونحن المؤمنون نعتقد خلاف ما جاء به السيد المسيح نفسه وأين مركز الإيمان منا إذا خالفنا أقواله.

وتقول التوراة على لسان موسى عليه السلام (الرب هو الإله في السماوات من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه) (تثنية ص ٤ / ٣٩).

وأول الوصايا العشر التي أنزلها الله على نبيه موسى وشعبه قوله (أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي) (خروج ص ٢٠).

وهي المزمور التسعين يتاجي داود ربه قائلاً:

(من قبل أن توجد الجبال أو أبدات الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله) (مزمور ٩٠ / ١٧).

ثم يخاطب داود إلهه بقوله (لأنك عظيم أنت وصانع عجائب أنت الله وحدك) (مزمور ٨٦ / ٥).

ويدعو داود الشعب إلى تعظيم الله الواحد قائلاً:

(ليسبحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده مجده فوق الأرض والسموات) (مزمور ١٤٨ / ١٣).

ويقول أيوب نبي الله عن خالقه (أوليس صانعي في البطن صانعه وقد صورنا واحد في الرحم) (أيوب ٣١ / ١٥).

ويقول النبي ملاحى (ليس إله واحد خلقنا) (ملاحى ٢ / ١٠).

ويقول النبي حزقيال أنت هو الإله وحدك لكل معالك الأرض أنت صنعت

فمعنى الإسلام الانقياد والتسليم أي يسلم الإنسان وجهه وفكره لله ويؤمن به ويطيع أوامره ويتجنب نواهيه ولذا فإن كلمة الإسلام هي اللغة والدين تسع لكل المؤمنين بالله في كل زمان ومكان وتوضح هذه الحقيقة آيات الكتاب المبين في قوله تعالى : ﴿لَنْ مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة : ١٢٠).

ويتاجي إبراهيم وإسماعيل ربهما قائلين ﴿رَبَّنَا اجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ (البقرة : ١٢٨).

فتأين الإيمان الصحيح: أن تسلم لله رب العالمين وتؤمن بوحدانيته وتعبده وتطيع أوامره وتتجنب نواهيه وتسلم له قلوبنا ووجوهنا.

معجزات المسيح

لم يبحث القرآن الكريم في أية تفاصيل بشأن «لعازز» أو أية معجزة أخرى إلا عندما أتت مريم تحمله بين ذراعيها فكلّم الناس مدافعاً عنها وهو لم يزل بعد صبيّاً في مهده.

وأن المسلم لا يتردد في التسليم والإقرار بالكثير الآيات التي صنعها السيد المسيح هي تلك التي أحيا فيها الموتى بإذن الله.

إلا أن ذلك لا يجعل من عيسى إلهاً أو أنه الله المولود فالمعجزات لا تثبت النبوات فقد جاحا القديس متى في إنجيله (٢٤ / ٢٤) قائلاً : (لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعلمون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً).

فإذا كان بإمكان الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة أن يصنعوا أعمالاً معجزة إذن فهذه العجائب والمعجزات لا تثبت صدق نبي أو عدم صدقه فلما يصر المسيحي على أن عيسى هو الله لأنه أعاد للميت الحياة فهل إحياء الآخرين

(لأنه يُوجد إله واحد وسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح).

فإن السيد المسيح هو حقاً كلمة الله ولكنه ليس الكلمة الوحيدة لله والسيد المسيح هو حقاً ابن الله ولكنه ليس الابن الوحيد لله وكلاهما الكلمة والابن ليسا هما الله ولكنهما من مخلوقاته العديدة.

فالمسيح كلمة الله لأنه خلّق بكلمة من الله وهذه الكلمة هي لفظ الكينونة الذي أتقاه إلى والدته مريم العذراء فخلق به السيد المسيح وخلق قبله آدم بكلمة الله مكن.

ويقول القرآن الكريم موضحاً ذلك: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

وقال أيضاً : ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّا لَعَنَّا آدَمَ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٧).

وأن ما ورد عن المعجزات المتعددة للسيد المسيح فيوضح المسيح تقسمه والأناجيل أنه لم يكن سوى الأداة التي حركها الله لإظهار هذه المعجزات وأن الأمر كله مرجعه إلى الله سبحانه وتعالى.

والإسلام -في نظر المسيحية- هو الدين الذي أنزل على محمد والذين يسيرون عليه هم أتباع محمد وستفسر ذلك في الصفحات القادمة..

فإن كان الأمر كذلك كما يرون فما هي الأديان التي نزلت على الرسل قبل محمد، ولئن يبحث في ذلك الأمر سيجد أن نوحاً دعا لوحيدانية الله.

وكذلك نبي الله لوط ومن بعده يوسف وموسى وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى. ومحمد وكلهم أتوا من عند الله ودعوا جميعاً إلى دين الله وتوحيده فكانهم جميعاً تمهيد للبشر لاستقبال عقولهم للوحدانية التي تدعو إليها كل الأديان بما فيهم محمد وكلمة الإسلام هي الكلمة التي هتف بها كل الأنبياء.

السابقة واعتقاده بالخرافات وميله إلى التصديق..

كما ورد بالقرآن الكريم ٣٤ - ٣٦ من سورة مريم في قوله تعالى

﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٦﴾ .

وإذا سألت مسيحيًا كم عدد أبناء الله فإنه يقول إنه واحد بينما نجد ما يقوله الإنجيل وما ورد فيه يشير إلى وجود عدد كبير من الأبناء ليس هذا تناقضًا واضحًا؟

وهذه المعجزات كانت دليلاً وبرهاناً على صدق نبوة عيسى ودعم رسالته.. بل وكانت الركيزة الأولى التي قامت عليها المسيحية.

فإذا قرأت الأناجيل لم تجد للمسيح دليلاً على صدقه إلا ما كان صنع من الخوارق والمعجزات.. فإن خوارق العادات من أظهر الآيات وأوضحها على صحة الاعتقادات..

فقد كانت هذه المعجزات التي لجأ إليها المسيح لتأييد دعواه سلاحاً ذا حدين.. فقد حملت الناس على تصديقه ولكنها كانت المنفذ التي نفذت فيه دعوى الشيطان لغواية النجوم ثم القول بتأليهه.

فما دام يشفي الأمراض والأوجاع ويرد البصر والحياة ويأتي بما يعجز عنه سائر البشر فلا شك أنه ليس إنساناً عادياً فقد يكون إلهاً أو ابن إله أو بعض إله هكذا اعتقد النصارى.

وتحدثنا الأناجيل عن معجزة إشباع آلاف من الجياع بخمسة أرغفة وسعكتين وفي هذه المعجزة نرى أن عيسى ﷺ قيل أن يقوم بإدائها برفع نظره نحو السماء قائلاً: ولئن يتجه؟ ومعن يطلب المون؟

للموتى يجعل منهم آلهة.

وهذه القضية لا تحير سوى المسيحي لأنه حجب عقله عن معجزات الآخرين الذين برزوا وتفقوا على المسيح.

(موسى أعظم من عيسى لأنه أعاد الحياة إلى عصاه وحولها من مملكة التبات إلى مملكة الحيوان بأن جعل منها حية تسمى) (سفر الخروج ٧ : ١)، وقد ورد على لسان المسيح في إنجيل يوحنا (٥ / ٢٠) (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً).

وهذا تأويل وتعبير واضح من قبل عيسى.

لأنه علم أن هؤلاء القوم المتعدين بالخرافات والذين يميلون إلى التصديق بلا أدلة كافية سيسميئون فهم مصدر المعجزة فربما اعتقدوا أنه الله. عندما شاهدوا إحياء «عازر» فإن كل معجزة صنعتها كانت استجابة من الله التقدير لدعائه وإن اليهود الذين عاصروا عيسى فهموا المسألة فهمًا صحيحًا ولذلك مجدوا الله كما يخبرنا متى عن حادثة أخرى حينما هتف اليهود:

(فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا) (متى ٩ : ٨).

ولقد شهد بطرس بحق فقال:

(إلهنا الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال، يسوع الناصري رجل قد تيرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعتها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون) (أعمال الرسل ٢ : ٢٢).

ويسوق لنا القرآن الكريم في الآية ٤٩ من آل عمران موضحاً أن كل أية أو عجيبة صنعتها كانت بإذن الله.. وقد مر ذكرها.

فالتنحيز والأهواء جعلت المجال المتيد لا يصفي لفهمه الخاطئ وأحكامه

عليها يده فقي الحال استقامت ومجدت الله).

ويحدثنا متى عن مغلوج أتوا به إلى المسيح محمولاً على فراشه لا يستطيع السير أو الحركة فقال (متى ١٣ : ١٠ / ١٢) :-

(قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك فقام ومضى إلى بيته فلما رأى الجموع يتعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا).

ومرة يعيد قوة الإبصار إلى شحاذا أعمى وحين تفتتح عيناه يمجّد الله وجميع الشعب إذ رأوا سبحوا الله) (لوقا ١٨ : ٣٥ - ٤٣).

ومرة أخرى يقوم المسيح بإحياء ابنة أرملة ناييه وأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام حيناً نبي عظيم وافتح الله شعبه) (لو ٧ : ١١ - ١٧).

ويقول الحواري يوحنا :

(جاء رئيس اليهود إلى يسوع ليلاً وقال له : يا معلم تعلم أنك قد أثبتت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه) (يو ٣ - ١ / ٢).

ويقول المسيح نفسه :

(ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني) (يو ٩ : ١ / ٥).

إذا فالأعمال أعمال الله والمعجزات من عند الله. وليس أمام عيسى إلا أن ينقذ ما رسمه الله له وأن ينجز العمل الذي كلفه سبحانه به .

ومرة أخرى تتكرر معجزة الإشباع وفيها نرى المسيح يصلي ويسألك ويحمد ويشكر قبل الإتيان بالمعجزة فتمن صلي ويشكر فهل كان يصلي إلى نفسه ويشكرها أم كان يشكر آخره ؟

ويروي لنا الحواري مرقس قصة شفاء عيسى لرجل أصم الأذنين أعقد اللسان لا يسمع ولا يتكلم يقول مرقس :-

(وجاءوا إليه بأصم أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه فآخذه من بين الجمع على ناصية ووضع أصابعه في أذنيه وتفل ولس لسانه ورفع نظره نحو السماء وقال له افنا أي افتح وفي الوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيماً) (مرقس ٧ / ٢٥ - ٣٥).

وهنا أيضاً نرى المسيح قبل أن يقوم بالمعجزة يرفع نظره نحو السماء ويثن ويتوجع على الرجل الأصم الأكم ويسترحم السماء ويتوسل إليها أن تعيد السمع والتطرق إلى الرجل المسكين وعندما يصل دعاؤه إلى عنان السماء ويسمع خالقها لعيسى يصنع المعجزة يتخذ عيسى الخطوات التنفيذية لإتمام المعجزة فتفتح أذنا الرجل ويتحل رباط لسانه .

ويروي الحواري لوقا قصة شفاء المسيح لمسي كان به روح نجس كان يتقمصه شيطان فيصرخ المصبي فرعاً وينتابه الصرع والهوس ولا يتركه الشيطان إلا وقد أنهك قواه فيقول لوقا :

(فانتهر يسوع الروح النجس وشفى المصبي وسلمه إلى أبيه فهبت الجميع من عظمة الله) (لوقا ٩ : ٣٤ - ٤٣).

ويقول لوقا في شفاء المسيح للمرأة مقنوسة الظهر التي ظلت متحنية طوال ثلثي عشرة سنة :

(فلما رآها يسوع دعاها وقال لها : يا امرأة إنك محلولة من ضعفك. ووضع

فقد اعتبروه خليفة للشيطان وساحراً أو مسموماً يتقمصه الشيطان.

وقال له اليهود :

(ألسنا نقول حسناً إنك سامري وبك شيطان) (يوحنا ٨ - ٤٨).

ومن هنا يتضح لنا بالدليل القاطع أن المعجزات لم تفلح في بث الإيمان في النفوس بل كانت لها نتائج عكسية كما ذكرنا.

وقد حدثنا الأنجيل أن تلاميذ عيسى عليه السلام ارتابوا في معجزاته وتشككوا في مصدرها.. فيقول الحواري يوحنا (من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه) (يوحنا ٦ / ٦٦).

ويقول ديورانت :

(أكبر الظن أن هذه المعجزات كانت تحدث في أكثر الأحوال بقوة الإيحاء أي بتأثير روح قوية واثقة من نفسها في روح قابلة للتأثير).

وترى عيسى عليه السلام نفسه يؤكد للأشخاص الذين استفادوا من المعجزات والذين برئوا من العال والأمراض أن إيمانهم هو الذي شفاهم.

يقول عيسى :

(إيمانك خلصك بحسب إيمانكما ليكن لكما ، بقي يا ابنة إيمانك قد شفأك).

كما حدثنا الأنجيل في ذلك مرات كثيرة لم يستطع المسيح فيها الإتيان بمعجزة رغم رغبته في ذلك فعندما ذهب إلى مقابلة هيروديس ترجى الملك أن يرى آية تصنع منه فلما فشل عيسى احتقره هيروديس مع عسكره واستهزأ به (مرقس ٦ / ٥).

وكاد حساب المعجزات بحسب على عيسى وليس له ويضاف إلى أخطائه لا إلى حسناته لولا أن صوت الحق جاء به القرآن الكريم يؤيد معجزاته ويؤيد

هل نجحت المعجزة

في تحقيق الإيمان عند النصاري؟

من المؤسف أن الوقائع قد أثبتت عكس ذلك فلم تفلح المعجزات في إقناع المكابر ولا في توجيه الغافل فمن عميت أبصارهم وقتلواهم غافلون عن الحق. وأقرت الأنجيل - في صراحة - أنه لم يؤمن برسالة عيسى سوى نفر قليل. يقول الحواري يوحنا في آس :

(ومع أنه قد صنع أمامهم آيات عديدة لم يؤمنوا به) (يو ١٢ / ٣٧).

وقد اعتبر بعضهم أن عيسى من الكاذبين الذين يتحالفون مع الردة والشياطين لتدعيم شأتهم فكذبوا عيسى ونسبوا معجزاته إلى الجن والشيطان وجعلوه خليفة لرئيس الشياطين «بلعزيول».

فقد حدثنا الأنجيل أنه أحضر إلى المسيح مجنوناً أعمى وأخرس فشفاه عيسى فأبصر وتكلم ولما سمع اليهود بهذا الخبر قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا بلعزيول رئيس الشياطين) (متى ٢٢ - ٢٤).

ومرة أخرى شاهد المسيح إنساناً أخرس مجنوناً فلما أخرج منه الشيطان تكلم الأخرس وكان تعليق الناس برئيس الشياطين يخرج الشياطين) ويقول مرقس عن علماء اليهود وكتبهم كان لديهم نفس الاعتقاد عن المسيح.. فيقول :

(وأما الكتيبة الذين نزلوا من أورشليم فقالوا إن معه بلعزيول) وأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين).

المسيح في القرآن

قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٨٧).
﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥).

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (النساء: ١٧١).

﴿وَقَلَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ٤٦).

﴿وَرَزَكْنَاهُ وَنَحْنُ وَعِيسَى وَإِلَّا سَ كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام: ٨٥).

وله من ألقاب التقدير كثير مثل (ابن مريم) - والمسيح - وعبد الله - ورسول
الله وروح الله وكلمة الله وآية الله).

إن القرآن الكريم يكرم هذا الرسول العظيم ولم يقتصر المسلمون على مدى
أربعة عشر قرناً في تكريمه.

ولا يوجد في القرآن كله ملاحظة واحدة تنتقص من منزلة عيسى وأن المسلم
تقصه لن يتردد في أن يسمي ابنه عيسى لأنه اسم كريم لعبد من عبياده
الصالحين.

وقال تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾
(المائدة: ١١١).

ويقول أيضاً في الآية ٧٥ من سورة المائدة:

نسبها إلى الله في قوله تعالى على لسان عيسى قَاتِلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ:

﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْبَرَى الْأَكْمَنُ وَالْأَبْرَصُ وَأَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ كَمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي
بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٤٩).

ولم يكن عيسى : وحده الذي أيده الله بالمعجزات فقد منح هذه القدرة للعديد
من أنبيائه الآخرين لتكون دليلاً على صدقهم ومعيناً لهم ضد المكذِبين. فقد برع
قوم موسى في السحر فأرسل إليهم البهر القارع، وبرع العرب في اللغة فأرسل
إليهم البليغ الجامع ﷺ.

وهكذا في سائر الأنبياء يؤيدهم الله بمعجزات تتوق ما برع فيه قومهم حتى
يصدقهم الناس..

وقبل أن تصل إلى أطراف الحديث بصدد هذا الموضوع أردنا أن نشير إلى أن
القرآن الكريم قد ذكر المسيح خمسة وعشرين مقابل خمس مرات ذكر فيها اسم
محمد ﷺ.

الموتى بإذني وإذ كلفت بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبيات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿٦﴾

وقال في مهبه كما في القرآن الكريم:

﴿ قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴿٥٦﴾ وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ﴿٥٧﴾ وبراً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً ﴿٥٨﴾ والسلام علي يوم ولدت ويوم أوتيت ويوم أبعث حياً ﴿٥٩﴾ (مريم: ٢٠ - ٢٢) ﴾

ونجد أيضاً أن الحواريين يمثلون إسلامهم في قوله تعالى:

﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهدوا بما كنا مسلمون ﴿١١١﴾ (المائدة: ١١١) ﴾

وقد حدد القرآن مهمة السيد المسيح في قوله تعالى:

﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب ﴿٢٨﴾ (الرعد: ٢٨) ﴾

وقد تنبأ المسيح بأحمد ﷺ في قوله تعالى:

﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قلنا جاءكم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴿٦﴾ (الصف: ٦) ﴾

ولقد كرم الإسلام والدته من قبل أن يبشروها الملك جبريل ﷺ في قوله تعالى:

﴿ وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴿٥٢﴾ (آل عمران: ٥٢) ﴾

هذه مريم - عليها السلام - لم تكن يهودية الديانة بل كانت تعبد إله آباؤها

﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأله صليقة كانوا يأكلون الطعام انظر كيف تبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ﴿٥٩﴾ (الزخرف: ٥٩) ﴾

﴿ إن هو إلا عبد أعتنا عليه وجعناه مثلاً لبي إسرائيل ﴿٥٩﴾ (الزخرف: ٥٩) ﴾

فالمسيح ليس هو الله وقد كفر من زعم هذا ينص القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴿١٧﴾ (المائدة: ١٧) ﴾

وقال أيضاً:

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله دعي ربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من الناصر ﴿٧٢﴾ (المائدة: ٧٢) ﴾

والقرآن يبين أن المسيح ليس ابن الله:

يقول تعالى في الآية ٣٠ من سورة التوبة:

﴿ قالت اليهود عذير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بالقواهم بضاعتون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴿٦﴾

وقال سبحانه وتعالى في معجزات المسيح ورسالته في الآية ١١٠ من سورة المائدة:

﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والشورى والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فضع فيها فكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمة والأبرص بإذني وإذ تخرج

فإن كل نبي هو حقاً خليل الله ولكن هذا اللقب يرتبط ذهنيًا - على وجه القصر- بأبيتنا إبراهيم ﷺ وهذا لا يعني أن الأنبياء الآخرين ليسوا أخلاء الله ولقب كلهم الله لا يُطلق إلا على موسى ﷺ. ومع ذلك نؤمن أن الله كلم جميع رسله بما فيهم عيسى ومحمد صلوات الله عليهم وبيركاته أجمعين.

فإن القرآن الكريم معجز باللفظ العربي وبالمنى ولا يمكن تشبيهه بأي كلام آخر. كيف وهو كلام رب العالمين؟ فالقرآن هو الوحي الإلهي وباللفظ العربي نزل به كل حرف وكل كلمة وكل آية وكل سورة وكل بسملة في أولها فلا يؤتى بمثله سواء في العربية أو في غيرها من اللغات.

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وزكريا وإلهًا واحدًا مخصصة له الدين فهي حثيفة مسلمة وما كانت من المشركين.

فإننا سنفترض جدلاً للحظة ونصفي إلى أعداء محمد ﷺ في زعمهم أنه ﷺ ألف القرآن بنفسه!!!

فما الذي يدعوه أن يكرم امرأة من المعارضين وبخاصة من اليهود.

ويخصها بهذا التكريم الذي لم تحظ به في إنجيل من الأنجيل ولم اختارها مثل هذا المقام الرفيع فهو لم يكن لديه الحق في التعبير عن هواه الخاص : ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيَ يُوحَى﴾ (النجم : ٤).

وقد سميت سورة باسمها في القرآن الكريم تكريمًا لمريم أم عيسى -عليهما السلام- ولم تحفل مريم بمثل هذا التكريم حتى في الكتاب المقدس المسيحي وإنك لتجد كتبًا تسمى باسم متى ومرقس ولوقا ويوحنا ويولس..

ولو كان محمد ﷺ هو مؤلف القرآن الكريم فلما لم يُضمن فيه بجانب اسم مريم أم عيسى -عليهما السلام- اسم أمه «أمّة» أو زوجته خديجة أو ابنته فاطمة رضي الله عنهن أجمعين.

وقد زاد في تكريمها في سنته الشريفة بأن وضعها على رأس أربع لم يكمل سواهن من النساء في الحديث:

«خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد» (رواه الترمذي).

فقد نادى القرآن الكريم منذ ١٤ قرنًا من الزمان في قوله تعالى موضحًا أن محمدًا رسول من قبل الله وليس مؤلفًا للقرآن :

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

ومن أشهر الأناجيل التي حرقها الكنيسة إنجيل برنابا.

٤ - وأنزل الفرقان على محمد ﷺ في أربع وعشرين من شهر رمضان.

٥ - وأنزلت صحيف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان وهذا الحديث رواه الطبراني والإمام أحمد عن وثالة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت صحيف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ونزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»

فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل وقد قام فيهم خطيباً فبشرهم بخاتم الأنبياء الآتي بعده ونوه باسمه وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتبعوه إذا شاهدوه إقامة للحجة عليهم وإحساناً من الله إليهم كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجْتَوِيهِ كُتُوبُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفَاحِشَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَاَلَّذِينَ أُتُوا بِهِ وَعُزُّوهُ وَاتَّبَعُوا السُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأمراء: ١٥٧].

وقال محمد بن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال: «دعوة أبي إبراهيم وإشري عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه يخرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام».

وذلك أن إبراهيم لما بنى الكعبة قال: ﴿رَبِّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ .

ولما انتهت النبوة في بني إسرائيل إلى عيسى قام فيهم خطيباً فأخبرهم أن النبوة قد انقطعت عنهم وأنها بعده في النبي العربي الأمي خاتم الأنبياء علي الأخلاق «أحمد» وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي هو من

بيان نزول الكتب الأربعة ومواقبت نزولها

قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن حدثه قال:

١ - أنزلت التوراة على موسى في ست ليالٍ خلون من شهر رمضان والتوراة كلها مستعربة من أصل كلمة «توراء» العبرية بمعنى قانون وينسب اليهود تدوينها إلى موسى عليه السلام.

٢ - الزبور ونزل على داود في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بأربع مائة واثنين وثمانية سنة. والزبور كلمة تطلق على الكتاب المنزل على داود ويشتمل على ٧٣ مزموراً ومجموع مزاميره في سفر المزامير ١٥٠ مزموراً.

٣ - الإنجيل: وأنزل على عيسى بن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام وخمسين.

والإنجيل كلمة يونانية معربة بمعنى البشارة بالسعادة ويُعرف بالعهد الجديد تمييزاً عن التوراة «العهد القديم». ويوجد أكثر من مائة إنجيل كتبها تلاميذ المسيح وتلاميذ تلاميذه إلا أن الكنيسة المسيحية لا تعترف إلا بأربعة أناجيل وهي:

- | | | |
|-----------------|--------------|----------------------|
| ١ - إنجيل متى | كتب عام ٢٩ م | يحتوي على ٢٧ إصحاحاً |
| ٢ - إنجيل مرقس | .. ٦١ م | يحتوي على ١٦ إصحاحاً |
| ٣ - إنجيل لوقا | .. ٣٦ م | يحتوي على ٢٤ إصحاحاً |
| ٤ - إنجيل يوحنا | .. ٢٩٦ م | يحتوي على ٢١ إصحاحاً |

دعوى الصليب

قال تعالى: ﴿لَمَّا تَقَعَتْهُمْ فِيْهِمْ وَكَفَرُوا بِاللّٰهِ وَقَالُوا الْاَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَالُوا لَقَوْلُنَا غُفَّ بَلْ طَعِ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝١٥٥﴾ وبكفرهم وقولهم على مريم يهتانا عظيمًا ﴿١٥٦﴾ وقولهم انا فقط المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قلناه وما صلوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قلناه يقينًا ﴿١٥٧﴾ بل رَفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيْهِ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۝١٥٨﴾ وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا ﴿١٥٩﴾

وقد أنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه «الرد على التنصاري» في قولهم بصلب المسيح وتسليمهم ذلك لليهود مع دعواهم أنه ابن الله تعالى عن قولهم علوا كبيراً.

عجيباً للمسيح بين التنصاري	وإلى الله ولداً تسبيحوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	إنهم بعد قتلته صليحوه
فإن كان ما تقولون حقاً	وصحيحاً فإين كان أبوه
حين خلق ابنه زهين الأعادي	أتراهم أرضوه أم أغضبيوه
فلئن كان راضياً بأذايعهم	فما عذروهم لأنهم وافقوه
ولئن كان ساخطاً فأتروهم	واعيبدوهم لأنهم غلبوه

وقد اختلف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه إلى السماء على أقوال فقال البعض كان عبد الله ورسوله فرفع إلى السماء.

سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

ثم حرص الله تعالى عباده المؤمنين على نصرة الإسلام وأهله ونصرة نبيه ومؤازرته ومعاونته على إقامة الدين ونشر الدعوة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ۝١٦٠﴾

ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي لا شك فيه من أنه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين على التنصاري الذين غلوا فيه وأطروه وأنزلوه فوق ما أنزله الله به.

العقل والثالث

وهذا العقل دليلنا ومرشدنا في جميع أمورنا في دنيانا وآخرتنا وبالعقل حكمنا في جميع الخلوقات وبه منهجنا في الثواب والعقاب وبالعقلمكننا الله من فهم رسالات السماء وتشريعات الأرض وبه يتم حساب الخلائق. ولذا رُفِعَ القلم عن ثلاث: «المُفْلَحُ حتى يكبر، والتائب حتى يصحو، والمجنون حتى يعقل» والثلاثة تجد نقصهم في العقل.

ولذا فإن هذا العقل هو محور التقصيل وأصل المسؤولية وله أن يدرك ما يلقي إليه من الرسائل والمعتقدات ليصل إلى الاقتناع واليقين.. فإذا لم يستطع العقل أن يفهم ما يلقي إليه لا يمكنه السير عليه ولا يمكن مسايلته أو محاسناته وإلا جاز مسايلة البهائم والأحجار.

فإن هذا العقل إذا عرضنا عليه قضية الثالث لمناقشة تفصيلها فلاحظ أننا سندرك وهمية الثالث التي يؤمن بها التصاري دون أدنى محاولة لمناقشة تلك العقيدة.

فلنفرض أن هناك ثلاثة أفانيم أو آلهة. فإذا أن يتفقوا على خلق الأكوان وإما أن يختلفوا فيما بينهم.. فإذا اتفقوا لابد أن يحتاج كل منهم إلى الآخر.. وهذا العجز ينفي عنهم صفة الإلهوية فالإله الحق لا تتوقف قدرته على سواء وإن لله الكمال المطلق ويلوغ الكمال المطلق في صفة من الصفات يمنع وصول الكمال لشيء آخر في تلك الصفة.. مما يؤكد وحدانية الله.

ويوضح القرآن الكريم هذه القضية في قوله تعالى:

وقال آخرون: «هو الله.. وقالوا هو ابن الله».

وقال تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وقد اختلفوا في نقل الأناجيل على أربعة أقاويل ما بين زيادة وتقصان وتحريف وتبديل.. واختلف البطارقة الأربعة وجميع الأساقفة والتقساوسة والشمامسة والرهبان في المسيح على أقوال متعددة.

وكفروا ووضعوا القوانين والأحكام ووضعوا العقيدة التي يحفظها أطقامهم ونسأؤهم ورجالهم التي يسمونها بالأمانة وهي أكبر الكفر والخيانة فقالوا:

«نؤمن بالله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض كل ما يرى وكل ما لا يرى ويرب واحد ويسوع المسيح ابن الله الوحيد - المولود من الآب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر.. الذي كان به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وصُلب على عهد ملاطس النبطي وتآلم وقُبر وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين الآب».

وأيضاً فسيأتي بجسده ليدبر الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه وروح القدس الرب المحيي المُنْبِتُ من الآب مع الآب والابن مسجود له ويعبد الناطق في الأنبياء».

ويقول تعالى في القرآن أيضاً وهو يخاطب عقول المشككين: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدائقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُم إِنْ تَبَيَّنَا شجرها إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٥﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رِوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَمَّنْ يَحِيبُ الْمُحْضَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٧﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِ اللَّهِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ أَمَّنْ يَدَأُ الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَدْرِكُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿الأنعام: ٦٥-٦٩﴾

والتوحيد في الذات والصفات فذات الله ليست مركبة أو مكونة من أجزاء أو عناصر أو أقاليم وهو سبحانه منزوع عن مشابهة المخلوقات.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَشْتَكُم فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿الأنعام: ١٩٤﴾.

ثم يأتي القرآن الكريم بالبرهان الواضح بأن لا إله إلا الله في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَنْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَتَّهَبُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿المائدة: ٧٣﴾.

﴿مَا أَشْغَى اللَّهَ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَتَى لِنُجْهِ كُلِّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الزمر: ٩١].

فلا إله إلا الله ولو كان هناك آلهة آخرون لشاركوه في ملكه ونازعوه في سلطانه وزاحموه في عرشه فسيحانه لا يطاوله أحد.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أَتَوْا إِلَى رَبِّ الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾

كما يقدم لنا القرآن الدليل العقلي الذي يؤكد استحالة تواجد أكثر من إله فيقول عن السماوات والأرض:

﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

وإذا قال أصحاب الثالث إنما هو إله واحد مركب من ثلاثة عناصر فنقول لهم المركب لا يتم وجوده إلا بوجود عناصر تركيبه وتكوينه فوجود الأجزاء يسبق تكوينها وتركيبها والله لم يكن مسبوقاً بشيء فكيف يكون مكوناً من أجزاء أو عناصر. كما أنه لا يد للمركب من مركب يقوم بتركيبه أي يكون أجزاؤه وعناصره. والله سبحانه وتعالى موجود بذاته أزلاً.

ومن هنا يمكن القول بأن الثالث هو تعدد للآلهة وليس توحيداً تاماً وهذا التصور المزعوم من أصحاب الثالث يعتبر مرحلة من المراحل التي مر بها العقل قبل أن يرتقي إلى التوحيد الخالص والتنزيه المطلق.

والتوحيد في القرآن هو التوحيد الكامل.. فلا معبود إلا الله يقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾

أيامليل لم يقرأها السيد المسيح بنفسه فضلوا وأضلوا.

ولذا يخاطبهم الله قاتلاً لليهود والنصارى بما أنهم أهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْرَابُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَآمَنُوا بِهِ أَلَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [النساء: ١٧١].

فالمسيح ابن امرأة من البشر وهو بشر رسول وهو كلمة الله التي ألقاها إلى مريم لأنه خلق بكلمة الله ﴿كُنْ﴾ فكان (ال عمران: ٤٩).

فكل ما يجب علينا أن نوفيه التوفير الواجب له كرَسُولٍ من عند الله فعقائد وتعاليم التثليث والتسوية بالله والبنوة الإلهية داحضة كاذبة فائله منزّه عن حاجته لابن ليدير أمور.

فإنهم قد وضعوا المسيح في موقف السامطة يوم الحساب عن الغلو الديني المضلل لأتباعه الذين عبده وأمه.

ويستعرض القرآن هذا الشاهد في الآيات ١١٦ - ١١٩ من المائدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ فَقَعْتُ فَقَدْ عَلِمْتُ أَنْتَ عَلِيمٌ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٩) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَلَّيْتُ كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٢٠) إِنْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ عِبَادُ اللَّهِ فَإِنَّ أَنْتَ تَقْرَبُهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

فإن الإيمان الحقيقي هو: «أن تؤمن بالله وملأته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره طوره وممره وأن إيمان السلم لا يفرق بين الإيمان بالله ورسله ولا بين أحد من رسله» ورد في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة

ادعاء النصارى وبرهان القرآن الكريم

وفيما إدعاء النصارى من بنوة عيسى عليه السلام وغيره من البشر لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أو قد أقصد هذا الاعتقاد عقيدة التوحيد مما يعطي للجاهلين والمترابين وأعداء الدين ثغرة ينفذون منها لإضلال الناس وفشتهم في دينهم فقد حرّف اليهود كتبهم والنصارى أيضاً فتشابهت قلوبهم فهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من تلك التقيصة والرديلة فهل من عاقل ذي لب مستجيب لدعوة الله للتوحيد الذي جاء بها الإسلام بوضاء نقية.

فقد وصف القرآن الكريم ما يقوله هؤلاء وأمثالهم في حق الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِثْرًا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَطْرَقْنَ مِنْهُ وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ النَّجْوَى هَذَا (٩٠) أَنْ دَعَا الرَّحْمَنَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨ - ٩١].

ثم يبين القرآن الكريم خطاهم وسوء تقديرهم في حق الله سبحانه وتعالى فينكر عليهم قولهم ويدحض حججهم ويسفه أحلامهم بقوله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٢ - ٩٥]

ولعل البعض يظن أنني أناقش مقارنة الأديان وأجيب بكل بساطة لا وجه للمقارنة بين الله والخلق ولا يُقارن الإسلام بأي دين. إذ إنه الفوز والفلاح والتجاح بنص القرآن: ﴿إِنَّ التَّائِبِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

وأيضاً: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

وإنما أردت أن أوضح في هذا الكتاب ما يلتبس على الإخوة النصارى من

وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴿البقرة: ١٣٥﴾

ثم يؤكد القرآن الكريم أن ما سبق محمداً من الرسالات ما هو إلا تمهيد لرسالته وأخبرهم عنه في رسالاتهم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ويوضح القرآن توحيد الرسالات فيقول مخاطباً خاتم الأنبياء:

﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾

ويقول أيضاً: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَتَّبِعُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

ويتضح من ذلك أن الإسلام ليس ديناً جديداً دعى إليه محمد وليس هو لمحمد وتابعيه فتحسب بل هو الدين لكافة الناس الذي اختاره لهم الله وارتضاه لهم.

﴿أَقْبِرْ دِينَ اللَّهِ يَتْلُوَنَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

والخلاصة أن الإسلام نيتة بدأت في عهد آدم وصار بمحمد شجرة أصلها ثابت وهرعها في السماء ويقول تبارك وتعالى مؤكداً ذلك أن الإسلام رسالة عالمية لجمع شمل الشعوب على التوحيد فيقول تعالى:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: ٩٢].

والله يوفقنا إلى سواء السبيل: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا بَيْنَا وَمَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَالْيَمَانُ أَنْ آمَنَّا بِرَبِّكَمْ فَلَمَّا رَبَّنَا فَافْتَخَرْنَا ذُنُوبَنَا وَكَفَرْنَا عَنْ سَيِّئَاتِنَا وَتَوَلَّاهَا مَعَ الْأَثَرِ﴾ [الأنبياء: ٩٢] ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴿صدق الله العظيم

على ما كان من العمل.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّخَذَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥].

﴿يَأْتِي مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

ويناجي إبراهيم وإسماعيل ربهما قائلين: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].

ومن أجل هذا فإن الرسل جميعاً دعوا إلى دين الله الواحد وهتف الأنبياء جميعاً بالإسلام لله.. فهذا نوح يردد: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

وعن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٦] ووصى بها إبراهيم نبيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتن مسلمون [٢٧] أم كنتم شهاداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحداً ونحن له مسلمون ﴿البقرة: ١٣٢﴾.

وموسى عليه السلام يقول في قومه: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥٢].

ويقول جل وعلا عن رسوله عيسى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَرِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آتَاهُ اللَّهُ وَاتَّخَذَ بِهِ مِلَّةَ مُسْلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

ولما سمع فريق من أهل الكتاب إلى القرآن: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آتَاهُ بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [التقصي: ٥٣].

ثم يجمع القرآن كافة الرسل والأنبياء تحت راية الإسلام في قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْفَاطِ

الباب الثاني

إن الدين عند الله الإسلام

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

الحمد لله الذي خلقنا مسلمين وجعلنا على الدين الحق وأنزل علينا كتابه الكريم مع خاتم النبيين وسيد الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

فمن نظر في القرآن بتعقل وإنصاف تيقن أنه ليس بكلام البشر بل إنه كلام حكيم عليم خبير محيط وكرمنا أيضاً بسنة الحبيب المصطفى ﷺ.

وقد سمعنا وراينا من غير المسلمين كاليهود والنصارى يكذبون بالدين الإسلامي - قرأنا وسئنا - زاعمين أنهم على الدين الحق وكلتا الطائفتين ترى ذلك لنفسها.

وقد وضعنا في هذا الباب ما بين لهم أنه ليس لله تعالى دين غير الإسلام. وذلك من واقع حكم الله تعالى بين عباده ولإثبات ما ذكرناه من أن الإسلام هو الدين الحق وأن نبينا هو خاتم الأنبياء والمرسلين. وأن ديننا يأمرنا كمسلمين أن نرجو الهداية من الله تعالى لكل الملل من أصحاب الديانات الأخرى وإن أرادوا لنا غير ذلك...

٥ - سفر التثنية.

ويطلقون عليها أسفار موسى الخمسة (التوراة)

والتوراة كلمة عبرية بمعنى القانون والتعليم والشرعة. وهذه الأسفار الخمسة يسمونها التوراة ومعها ملحقاتها ... وهي:

٦ - سفر يوشع «يوشع بن نون» فتى موسى.

٧ - سفر القضاة

٨ - سفر داعةوث

٩ - سفر صموئيل الأول

١٠ - سفر صموئيل الثاني

١١ - سفر الملوك الأول

١٢ - سفر الملوك الثاني

١٣ - سفر أخبار الأيام الأول.

١٤ - سفر أخبار الأيام الثاني

١٥ - سفر عزرا الأول

١٦ - سفر عزرا الثاني (سفر نحميا)

١٧ - سفر استير

١٨ - سفر أيوب

١٩ - سفر الزبور (المزامير)

٢٠ - سفر الأمثال (أمثال سليمان)

٢١ - سفر الجامعة

فتعالوا معاً نتدارس سوياً قراءة ما يلي من أوراق لتعرف ما هو الدين الذي أرادنا لنا خالقنا.

وللإتصاف يتحتم علينا أن نتخلى عن التعمصب والحمية للأبناء والأجداد. وأن يكون مرادنا لله عز وجل.

ونسأل الله الكريم أن تنفع كلمتنا القارئ والسامع مسلماً كان أو غير مسلم. فإنه تعالى خير مسئول وأكرم مأمول. وآخر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فتبدأ ببيان أهم النقاط في هذا الباب.

١ - أن الكتب المنقولة عن علماء البروتستانت ملزمة لا اعتقادية.

٢ - أنهم أي البروتستانت يغيرون كتبهم على الدوام بتعديل بعض النصوص فإن التصاري يسمون كتبهم إلى قسمين:

أ - قسم يزعمون أنه عن الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام وهو العهد القديم

ب - قسم يزعمون أنه إلهامي بعد عيسى عليه السلام وهو العهد الجديد.

ويحتوي العهد القديم على تسعة وثلاثين سفرًا وهي:

١ - سفر التكوين (الخلق)

٢ - سفر الخروج

٣ - سفر الأصهار (اللاويين)

٤ - سفر العدد

كما يوجد في التوراة اليونانية سبعة أسفار زائدة عن التوراة العبرانية. تُسمى بالأسفار الأيوكريفا وهي:

١ - سفر باروخ

٢ - سفر طوبيا

٣ - سفر يهوديت

٤ - سفر وزدم (حكمة سليمان)

٥ - سفر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ)

٦ - سفر المكابيين الأول

٧ - سفر المكابيين الثاني.

وبهذا تكون التوراة اليونانية محتوية على ستة وأربعين سفرًا والجزء الثاني من كتابهم المقدس يحتوي على سبعة وعشرين سفرًا وهي:

١ - كتاب مَثَثِي

٢ - كتاب مَرْقُس

٣ - كتاب لوقا

٤ - كتاب يُوحَنَّا

وتسمى بالإنجيل الأربعة.

وأما ملحقاتها هي:

٥ - سفر أعمال الرسل (الإبركسيس)

٦ - رسالة بولس إلى أهل رومية

٧ - رسالة بولس الأولى إلى أهل (كُورنثُوس)

٢٢ - سفر نشيد الأنشاد.

٢٣ - سفر إشعياء

٢٤ - سفر إرميا

٢٥ - سفر مراثي إرميا

٢٦ - سفر حزقيال

٢٧ - سفر دانيال

٢٨ - سفر قسطنطين

٢٩ - سفر يوشيا

٣٠ - سفر عاموس

٣١ - سفر عزرا

٣٢ - سفر يونس (يونس)

٣٣ - سفر ميخا

٣٤ - سفر ناحشوم

٣٥ - سفر حزقيال

٣٦ - سفر صغنيا

٣٧ - سفر خناني

٣٨ - سفر زكريا

٣٩ - سفر ملاخي

والتوراة السامرية تخالف التوراة العبرانية وكتاهاما تخالف التوراة اليونانية.

٢٧ - رؤيا يوحنا اللاهوتي «الشاهدات»

وبهذا يكون كتاب النصارى المقدس

العهد القديم ٢٩ + العهد الجديد ٢٧ = ٦٦ سقراً

أما التوراة اليونانية العهد القديم ٤٦ + العهد الجديد ٢٧ = ٧٣ سقراً

وقد اجتمع علماء النصارى بأمر السلطان قسطنطين الأول وذلك عام (٣٢٥م) في نيقية لإصدار حكم في الأسفار المشكوك فيها وبعد المشاورة والتحقيق حكموا بوجوب تسليم سقر يهوديت فقط، ويرفض أربعة عشر سقراً باعتبارها مشكوك فيها ومكتوبة ولا يجوز التسليم بصحتها وهي:

١ - سقر أستير

٢ - رسالة يعقوب

٣ - رسالة بطرس الثانية

٤ - رسالة يوحنا الثانية

٥ - رسالة يوحنا الثالثة

٦ - رسالة يهوذا

٧ - رسالة بولس إلى العبرانيين

٨ - سقر وزدم «حكمة سليمان»

٩ - سقر طوبيا

١٠ - سقر باروخ

١١ - سقر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ)

١٢ - سقر المكابيين الأول

٨ - رسالة بولس الثانية إلى أهل (كورنثوس)

٩ - رسالة بولس إلى أهل غلاطية

١٠ - رسالة بولس إلى أهل أفسس

١١ - رسالة بولس إلى أهل فيلبس

١٢ - رسالة بولس إلى أهل كورنثوس

١٣ - رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي

١٤ - رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي

١٥ - رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس

١٦ - رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس

١٧ - رسالة بولس إلى تيطس

١٨ - رسالة بولس إلى فيليمون

١٩ - رسالة بولس إلى العبرانيين

٢٠ - رسالة يعقوب

٢١ - رسالة بطرس الأولى

٢٢ - رسالة بطرس الثانية

٢٣ - رسالة يوحنا الأولى

٢٤ - رسالة يوحنا الثانية

٢٥ - رسالة يوحنا الثالثة

٢٦ - رسالة يهوذا

وتحريفها. وكانت مردودة عند اليهود وفاقة لصقة الوحي والإلهام صارت عند الخلف الإلهامية مقبولة وواجبة التسليم.

وأن الكاثوليك إلى الآن تسلم بجميع كتب الأيوكرينا المكتوبة وذلك من العهد القديم إلى العهد الجديد تقليداً لمجمع كارتيج «قرطاجة» فأي قيمة لحكم الخلف بقبول ما رفضه السلف فإن حكم المجامع حجة قوية لخصوم النصارى المطاعين في صحة كتبهم وإلهاميتها.

- لا يوجد سند متصل لكتاب من كتب العهد القديم والجديد عند أهل الكتاب.

فإن الكتاب السماوي يكتب بواسطة نبي من الأنبياء ثم يبقى امتداده بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل. ولا يجوز أن ينسب إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم.

وقد فقدت كتب من العهد القديم السند المتصل: تلك الكتب وهي منسوبة إلى موسى وعزرا وإشعيا وإرميا وحقوق وسليمان - عليهم جميعاً السلام - ولم يثبت صحة نسبتها إليهم بأدنى دليل وكثيراً من كتب العهد الجديد جاوزت السبعين نسبت إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم وتجمع النصارى الآن على عدم صحة نسبتها إليهم وأنها من الأكاذيب.

ويعتدرون عن تقديم سبب فقدان السند المتصل بوقوع المصائب والفتن على النصارى إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة ويقولون في بعض أسانيد كتبهم بالظن والتخمين.

ويدل امتناعهم عن الإتيان بسند متصل لأي كتاب من كتب المحدثين على عدم قدرتهم على ذلك ولو قدروا ما قمتوا وأثبت ذلك أن كتبهم فاخرة للسند المتصل.

فتعال معي - عزيزي القارئ - لنفهم الوضع الحالي في بعض كتبهم

١٢ - سفر المكابيين الثاني

١٤ - سفر مشاهدات يوحنا (رؤيا يوحنا اللاهوتي)

ثم تم انعقاد مجمع لعلماء النصارى سنة (٢٦٤م) في لوديسيا «لاونيك» وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم بالأسفار السبعة الأولى (انظرها من رقم ١ - ٧) من الأسفار التي رفضها المجمع السابق وبقي الأمر هكذا اثني عشر قرناً إلى أن ظهرت فرقة البروتستانت في أواسط القرن السادس عشر الميلادي.

ثم انعقد مجمع لعلماء النصارى سنة (٣٩٧م) في كارتيج «قرطاجة» - خرطاجة الواقعة على خليج تونس) وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم بالأسفار السبعة الأخرى وهي من رقم ٨ - ١٤ والتي رفضها المجمعان السابقان باعتبارها مكنوية. فرفضت سفر يهوديت وسفر وزم وسفر طوبيا وسفر ياروخ وسفر إيكيريا سينكس وسفري المكابيين الأول والثاني وكان سفر أستير ١٦ إصحاحاً فقبلت منه البروتستانت تسعة إصحاحات من ١ - ٩ بالإضافة إلى نهاية الفقرة الثالثة من الإصحاح العاشر ورفضت منه من الفقرة الرابعة إلى الإصحاح السادس عشر واحتجوا في رفضهم لهذه الأسفار بما يلي:

١ - أن أصلها عبراني مفقود.

٢ - أن اليهود العبرانيين لا يعترفون بهذه الأسفار (أبو كريف) العهد القديم.

٣ - أن هذه الأسفار مرفوضة من النصارى لم يحصل إجماع على قبولها.

٤ - أن جيروم المتوفى ٤٢٠ م قال بأن هذه الأسفار ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها.

٥ - أن المؤرخ يوسى بيس صرح بأن هذه الأسفار محرفة ولا سيما سفر المكابيين الثاني.

وتلك الكتب التي أجمع على رفضها ألوف الأسلاف لتفقدان أصولها

أجمع علماء أهل الكتاب على أن عزرا أخطأ خطأ كبيراً لاعتماده على أوراق ناقصة فلم يميز بين الأبناء وأبناء الأبناء.

وبهذا يتضح جلياً أن التوراة الحالية ليست هي التوراة المكتوبة في زمان موسى عليه السلام، ولا هي التي كتبها عزرا. ولكنها مجموعة من الروايات والقصص التي اشتهرت بين اليهود ثم جمعها أبحارهم بلا تفهم للروايات^(١).

- لا يدل أي موضع في التوراة الحالية أن كاتبها كان يكتب عن نفسه أو ما رأى بعينه فجميع عبارات التوراة الحالية تشهد بأن كاتبها غير موسى عليه السلام، وأن كاتبها جمع الروايات والقصص.. المشتهرة بين اليهود فلما كان من الله سجله تحت قوله قال الله وما كان -في زعمه- من كلام موسى عليه السلام أدرجه تحت قوله قال موسى معبراً عنه بصيغة الغائب في جميع المواضع.

مثل قوله «وصعد موسى» وقال له الرب فمات هناك موسى» فهو كانت التوراة الحالية من تصنيف موسى عليه السلام لعبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولو في موضع واحد من المواضع.

وهذا وحده دليل كاف على أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى عليه السلام.

- فقد قال الدكتور سكرت كينس وهو من علماء النصارى المعتمدين في مقدمة العهد الجديد إنه ثبت له بالأدلة ثلاثة أمور وهي:

١ - أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى عليه السلام.

(١) ولم يكتب اليهود بذلك التحريف بل زعموا أن التوراة هي الشريعة المكتوبة لموسى عليه السلام وأنه توجد شريعة شفوية لموسى عليه السلام وهي التي تفسر التوراة وتطبق أحكامها فجمعوها في كتاب السموه التلمود وسار في تقديسه أهم من التوراة نفسها بل إنه هو المول عليه في كل مناحي حياتهم.

ومن أراد أن يتعرف على هذا التلمود ويعرف ما فيه من فادورات فيرجع إلى كتاب (مضائق التلمود) نشر مكتبة الشافعية بالقاهرة.

وضع التوراة

إن التوراة الحالية المنسوبة لموسى عليه السلام ليست من تصنيفه ودليل ذلك:

١ - أن التوراة انقطع قوائمها قبل زمان الملك يوشيا بن آمون الذي تولى الملك سنة (٦٢٨ ق-م).

ووجدت نسخة بعد ثماني عشرة سنة من توليه الحكم ولا تعتمد فقد اخترعها الكاهن حلقياً.

والغالب أنها ضاعت قبل أن يكتب بختنصر بلاد فلسطين عام (٥٨٧ ق-م) وفي اكتساحه لبلاد فلسطين اتعدت التوراة وسائر كتب العهد القديم... ولم يبق لها أثر ويزعمون أن عزرا كتب بعض الأسفار في بابل ولكن ما كتبه عزرا ضاع أيضاً في اكتساح أنثيوخس (أنطيوخس الرابع) بلاد فلسطين فقد حكم سوريا ما بين سنتي (١٧٥ - ١٦٢ ق-م).

فأراد أن يعحو ديانة اليهود ويصنع فلسطين بالصيغة الهيكلية فيأخذ مناصب أبحار اليهود مقابل الثمن وقتل منهم ما بين (٤٠ - ٨٠ ألفاً) ونهب أمتعة الهيكل وقرب خزائره وقوداً على مذبح اليهود وأمر عشرين ألف جندي بمحاصرة القدس فانتفضوا عليها يوم السبت أثناء اجتماع اليهود للصلاة فتهبوا ودمروا البيوت والأسوار وأشعلوا فيها التيران وقتلوا كل من فيها. حتى النساء والصبيان ولم ينج إلا من فر إلى الجبال أو اختفى في الغار والكهوف.

فهناك تناقضات كبيرة بين أسفار التوراة الحالية وبين سقري أخيار الأيام الأول والثاني اللذين صنتهما عزرا بمعاونة حجي وزكريا -عليهم السلام-. وقد

ثانياً: وضع كتاب يوشع 'يوشع بن نون'

وهو في المنزلة الثانية بعد التوراة.

فإن علماء أهل الكتاب لم يظهر لهم إلى الآن بطريق اليقين اسم مصنفه ولا زمان تصنيفه واختلفوا على خمسة أقوال.

١ - أنه تصنيف يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام.

٢ - أنه تصنيف العازار بن هارون عليه السلام.

٣ - أنه تصنيف فيتحاص بن العازار بن هارون عليه السلام.

٤ - أنه تصنيف صموئيل النبي عليه السلام.

٥ - أنه تصنيف إرميا النبي عليه السلام.

وبين يوشع وإرميا - عليهما السلام - أكثر من ثمانية قرون هذا الاختلاف دليل على انعدام إسناده هذا الكتاب عندهم وأنهم يقولون بالظن.

ويوجد أيضاً في كتاب يوشع فقرات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلامه كما توجد فقرات أخرى تدل على أن كاتبه قد يكون معاصراً لداود أو بعده.

ومما يدل على أن هذا الكتاب ليس من تصنيف يوشع عليه السلام ويوجد بين التوراة الحالية وبين كتاب يوشع مخالفة صريحة وتناقض في بعض الأحكام ولو كانت هذه التوراة الحالية من تصنيف موسى عليه السلام كما يزعمون أو أن كتاب يوشع من تصنيفه فلا يتصور أن يخالفها يوشع ويناقضها في بعض الأحكام.

٢ - أن التوراة الحالية مكتوبة في فلسطين وليست مكتوبة في عهد موسى عليه السلام عندما كان بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء.

٣ - أن التوراة الحالية إما أن تكون ألفت في زمان سليمان عليه السلام أي في القرن العاشر قبل الميلاد أو بعده إلى القرن الثامن قبل الميلاد والحاصل أن بين تأليف هذه التوراة الحالية وبين وفاة موسى عليه السلام أكثر من خمسمائة عام.

- عكس بالتجربة أن الفرق يقع في اللسان الواحد بحسب اختلاف الزمان وقد ورد في سفر التثنية (٢٧ / ٥ و ٨):

(وَتَبَيَّنَ هُنَاكَ مَذْبَحٌ لِلربِّ إِلَهِكَ مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ لَا تَرْفَعُ عَلَيْهَا حَدِيدًا ٨ وَتَكْتُبُ عَلَى الْحِجَارَةِ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذَا التَّامُوسِ نَقْشًا جَيِّدًا وَوَرَدَ فِي سَفَرِ يَوْشَعَ «يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ» (٨ و ٢٢):

(٢٠) حِينَئِذٍ بَنَى يَوْشَعَ مَذْبَحًا لِلربِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلٍ عِيبَالٍ ٢٢ وَكُتِبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةُ تَوْرَةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

ويعرف من هذا أن حجارة المذبح كانت كافية لأن تُكتب عليها توراة موسى عليه السلام.

فلو كانت توراة موسى عليه السلام هي هذه التوراة الحالية التي تضم الأسفار الخمسة بحجمها الحالي ما أمكن كتابتها على حجارة المذبح.

- إن الأغلام الكثيرة الواقعة في التوراة واختلاف أسفارها تنفي أن تكون هذه التوراة الحالية هي التي جاء بها موسى عليه السلام فإن ما نُزِّلَ على موسى أرفع من أن تقع فيه أغلام واختلافات.

ثالثاً: وضع الأناجيل

إن غالبية النصارى متفقون على أن الكتاب المنسوب إلى متى كان باللغة العبرانية وأنه قد سبب تحريف الفرق النصرانية بسبب الفتن العظيمة التي تعرض لها النصارى في القرون الثلاثة الأولى.

وأما نسخة متى الموجودة الآن باللغة العبرانية فهي مترجمة عن اليونانية. وليس لديهم سند هذه الترجمة. ولا يعرفون اسم المترجم، وتوجد نصوص كثيرة لأكثر من خمسين عالماً تجمع على أن الكتاب المنسوب إلى متى والذي هو أول كتب العهد الجديد ألفت باللغة اليونانية. ما عدا كتاب متى.

وأن متى هو الوحيد الذي اتفرد من بين كتّاب الأناجيل باستعمال اللغة العبرانية فكتب إنجيله بها في فلسطين لليهود العبرانيين ثم ترجمه المترجمون كل على قدر فهمه فلم يترجم إنجيله لليونانية ولا يعرف من هو المترجم.

وأن متى كان من الحواريين ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينه وسمع أكثرها بأذنيه.

فلو كان هو مؤلف هذا الإنجيل لظهر ولو في موضع واحد أنه يكتب ما رآه بصيغة المتكلم.

كما صرح جيروم أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكّون في الإصحاح السادس عشر آخر إصحاحات كتاب مرقس ويكُون في الإصحاح الأول والثاني وبعض فقرات الإصحاح الثاني والعشرين من كتاب لوقا.

أما كتاب يوحنا فنوضح عدة أمور للدلالة على أنه ليس من تصنيف يوحنا

إذ كيف يخطئ يوشع فتى موسى وخليفته فيما حدث في حضوره وكذلك حال بقية كتب العهد القديم؛ بل إن بعض المحققين أنكروا كتباً برمتها من كتب العهد القديم وعدوها حكايات باطلة وقصصاً كاذبة فقد أدخل العلماء كتباً جعلية وهي في الأصل مرفوضة.

وهذا أيضاً دليل على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتبهم وأنهم يقولون بالظن والتخمين.

وأن الكتاب لا يكون إلهامياً بمجرد نسبته إلى شخص ذي إلهام^(١).

(١) السند المتصل هو من النسخات التي رسخها علماء الحديث المسلمون وحينما وصلت تلك القضية إلى علماء أوروبا قبل عصر النهضة أحدثت تطوراً علمياً متعللاً لديهم حتى قال بعض العلماء إن علم الحديث السبب الرئيس في النهضة الأوروبية الحديثة. وسيحان الله العظيم كان عدم تطبيقه النهج العلمي لعلم الحديث عند المسلمين فيما هو السبب الرئيسي أيضاً في تخلفهم واعتمادهم كثيراً على الغرب حتى في أقل الأشياء البسيطة.

يدعي إلهامية كل كتاب من كتب العهدين.

وقال تعالى في الآية رقم ٢٩ من سورة البقرة:

﴿قِيلَ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلَ لَهُمْ مَا كَتَبَ آيُهُمْ وَقِيلَ لَهُمْ مَا يَكْتُمُونَ﴾.

والتوراة الآن ثلاث نسخ مختلفة.

والأنجيل أربعة مختلفة وأن الله تعالى أنزل توراة واحدة على موسى وإنجيلاً واحداً على عيسى عليه السلام^(١).

الاختلاف الأول في بيان نسب المسيح عليه السلام في متى ولوقا

١ - في كتاب متى (١ / ١٦) أن رجل مريم والدة المسيح هو يوسف بن يعقوب.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٢٣) أنه يوسف بن هالي.

ب - في كتاب متى (١ / ٦) أن المسيح من نسل سليمان بن داود - عليهم السلام.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٣١) أنه من نسل داود بن داود عليه السلام.

ج - في كتاب متى (١ / ١٢) أن شالتييل ابن يكتيا.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٣٧) أن شالتييل بن تيري.

د - في كتاب متى (١ / ١٣) أن ابن زوئيل اسمه أيهود.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٣٧) أن ابن زوئيل اسمه ريسا.

(١) جمع الاختلافات والتناقضات التي في الأنجيل كلها العلامة عبد الرحمن الباجاجي من علماء العراق في كتاب قيم سماه (الفارق بين الخلق والخالق) وهو من الكتب النفيضة في موضوعه وقد اعتنت بطبعه في شكل مفيد للقارئ ومعين للاستفادة منه أكبر استفادة ممكنة الشارقة بالقاهرة.

الحواري صاحب عيسى عليه السلام وهي:

- فقد استعمل الكاتب ضمائر الغائب عن يوحنا وبذلك فإن كاتبه غير يوحنا.

- أن العالم الوثني سلسوس كان يتنادي في القرن الثاني الميلادي أن النصراني يدلوا أنجيلهم ثلاث مرات أو أربع مما غير مضامينها.

- أن المحقق برهشتندر قال: «إن كتاب يوحنا ورسائله الثلاث ليست من تصنيف يوحنا الحواري وقد ألفت في ابتداء القرن الميلادي الثاني».

- وذكر المحقق هورن أن الاختلاف حاصل في زمان تأليف الأنجيل حسب السنوات التالية:

• كتاب متى من سنة ٣٧ إلى ٦٤ م.

• كتب مرقس من سنة ٥٦ إلى ٦٤ م.

• كتاب لوقا من سنة ٥٣ م أو ٦٣ م أو ٦٤ م.

• كتاب يوحنا سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧١ أو ٩٧ أو ٩٨ م.

وأمام كل هذا اضطر محققو ومفسرو النصراني للتسليم بالتحريفات حتى اضطرت الكنيسة في آخر القرن الثاني وبداية الثالث إلى اختيار الأنجيل الأربعة من بين الأنجيل الكثيرة الرائجة والتي زادت على السبعين.

وصار للمرشدون والواعظون يشكون من أن الكاتبتين وسلاسل النسخ حرقوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفها.

وكذا كليمنس إسكندر ياتوسي في آخر القرن الميلادي الثاني أن أناساً كانت مهمتهم تحريف الأنجيل.

وكذلك نورتن على الرغم من أنه محام عن الإنجيل لكنه ذكر سبعة مواضع في الأنجيل الأربعة يأتيها إلحاقية محرقة فهل بقي مجال لأحد من أهل الكتاب أن

الاختلاف الرابع، هل المسيح عليه السلام أم ضده.

ففي كتاب متى (٩ / ٥):

(طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَوْنَ).

وفي كتاب لوقا (٩ / ٥٦): (لأن ابن الإنسان لم يات ليهلك أنفس الناس بل ليخلص).

وفي كتاب متى (١٠ / ٣٤):

(لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً).

وفي كتاب لوقا (١٣ / ٤٩ و ٥١):

(جئت لألقي ناراً على الأرض. فمما أريد لو اضطربت ٥١ انتظتوني أنني جئت لأعطي سلاماً على الأرض كلا أقول لكم بل انقساماً).

والاختلاف واضح ففي التصنيف الأول والثاني مدح صانعي السلام.

وفي التصنيف الثالث والرابع نفى عن نفسه السلام وأثبت ضده وبيّن أنه جاء بالسيف ليُلقي النار والانقسام.

وبذلك فهو ليس من صانعي السلام الذين أشار إليهم أنهم أبناء الله.

هـ - يُعلم من سياق النسب في كتاب متى (١ / ١٧٦) أن عدد الأجيال بين داود والمسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً.

بينما يُعلم من سياق نفس النسب في كتاب لوقا (٣ / ٢٢ - ٣١): أن عدد الأجيال بينهما واحد وأربعون جيلاً.

الاختلاف الثاني في شهادة المسيح عليه السلام نفسه:

ففي كتاب يوحنا (٥ / ٣١) قول المسيح عليه السلام:

(إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً).

وفي كتاب يوحنا (٨ / ١٤) قول المسيح عليه السلام إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق.

الاختلاف الثالث في حامل الصليب إلى مكان الصلب:

ففي كتاب متى (٢٧ / ٢٢):

(وقدما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان فمسخروه ليحمل صليبه).

وفي كتاب لوقا (٢٣ / ٢٦):

(ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلاً قيروانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع).

وفي كتاب يوحنا (١٩ / ١٧):

(فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال به موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جَلْجَثَة).

فهذه ثلاثة تصوص يقيد الأول والثاني منها عند متى ولوقا أن حامل الصليب هو سمعان القيرواني.

بينما يقيد الثالث عند يوحنا أن الذي حمل الصليب هو المسيح نفسه.

الخطأ الثاني:

«في عدد الأجيال الواردة في نسب المسيح ﷺ»

فقد ورد سابقاً نسب المسيح ﷺ إلى إبراهيم ﷺ في كتاب متى (١ / ١٧-١) والفقرة (١٧) فيه:

(فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى سبتي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سبتي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً.

ويُعلم من ذلك أن سلسلة نسب المسيح إلى إبراهيم - عليهما السلام - مشتملة على ثلاثة أقسام كل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلاً: فيكون مجمع الأجيال من المسيح إلى إبراهيم اثنين وأربعين جيلاً: وهذا خطأ صريح لأن عدد الأجيال واحد وأربعون جيلاً فقط.

فانقسم الأول من إبراهيم إلى داود فيه أربعة عشر جيلاً.

والقسم الثاني من سليمان إلى يكتنيا فيه أربعة عشر جيلاً.

والقسم الثالث من شاكنتيل إلى المسيح فيه ثلاثة عشر جيلاً.

وكان متى يعترض على هذا الخطأ في القرن الميلادي الثالث ولم يجد له جواباً.

الخطأ الثالث:

«في كتابة أحداث لم تقع عند حادثة الصلب»

ففي كتاب متى (٢٧ - ٥٢) :

(٥٠) فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح ٥١ وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشقق ٥٢ والقيبور تقشقت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ٥٣ وخرجوا من القيبور بعد

الأخطاء الإضافية للعقل والمنطق

الخطأ الأول:

«الآكل من الشجرة وعمر الإنسان»

ففي سفر التكوين (٢ / ١٧):

(ولما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها تموت).

وهذا خطأ لأن آدم ﷺ أكل من الشجرة ولم يمض بل عاش بعد ذلك أكثر من تسعمائة سنة.

وفي سفر التكوين (٦ / ٢):

(فقال الرب لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد لزيغاته هو بشر. وتكون أيامه مائة وعشرين سنة)

وهذا أيضاً خطأ: لأن أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جداً.

فعلى حسب ما ورد في سفر التكوين (٥ / ١ - ٣١):

(فقد عاش آدم ﷺ ٩٣٠ سنة، وعاش شيت ٩١٢ سنة، وعاش أنوش ٩٠٥ سنة،

سنة، وعاش قينان ٩١٠ سنة، وعاش مهليل ٨٩٥ سنة، وعاش يارد ٩٦٢ سنة،

سنة، وعاش أخنوخ «إدريس» ﷺ ٣٦٥ سنة، وعاش متوشالغ ٩٦٩ سنة،

وعاش لامكه ٧٧٧ سنة وكما ورد في سفر التكوين (٩ / ٢٩) فإن نوح ﷺ عاش

٩٥٠ سنة.

وبهذا يتضح أن تحديد عمر أولاد آدم بمائة وعشرين سنة خطأ.

التحريف اللفظي بالتبديل والزيادة والنقصان

التحريف الأول:

«في اسم الجبل المخصص لنصب الحجارة»

ففي سفر التثنية (٢٤ / ٤) في النسخة العبرانية:

(حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكلموها بالكيس) وهذه الفقرة وردت في التوراة السامرية كما يلي:

(ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا أوصيكم اليوم في جبل جرزيم وتشيدها بشير).

ويُفهم من سفر التثنية (٣٧ / ١٢ - ١٣ - و ١١ / ٢٩) أن جرزيم وعيبال جبلان متقابلان في مدينة نابلس بفلسطين ونص فقرة سفر التثنية (١١ / ٢٩):

(وإذا جاء بك الرب إلهك إلى المدينة التي أنت داخل إليها لكي تملكها فاجعل البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال).

التحريف الثاني:

«في اسم الملكة»

ففي سفر أخبار الأيام الثاني (٢٨ / ١٩) من النسخة العبرانية:

(لأن الرب ذلّل يهوذا بسبب أحاز ملك إسرائيل فلفظ إسرائيل في هذا التصحيف وهو من التحريف بالتبديل لأن أحاز ملك يهوذا الملكة الجنوبية وعاصمتها أورشليم وليس ملك إسرائيل).

قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين).

وقد ذكر انشقاق حجاب الهيكل في كتاب مرقس (١٥ / ٢٨) وفي كتاب لوقا (٢٣ / ٤٥) ولم تُذكر فيهما الأمور الأخرى المذكورة في كتاب متى من تزلزل الأرض وتشقق الصخور وتفتح القبور وقيام القديسين للميتين ودخولهم المدينة المقدسة وظهرهم لكثيرين.

ومع أن المحقق نورتن متعصب للكتاب ومحام عنه إلا أنه أورد عدة دلائل على بطلانها وقال: إن هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد خراب أورشليم.

فعل أحداً كتبها في كتاب متى ثم أدخلها الكاتب أو المترجم.

ويُستفاد من كلام نورتن أن مترجم كتاب لوقا كان حاطب ليل لا يميز بين الرطب واليابس فقد ترجم بلا تفهم معنى الروايات.

التحريف الخامس،

«في كتاب لوقا بالنقصان»

ففي كتاب لوقا (٢١ / ٣٢ - ٣٤):

(الحق أقول لكم إنه لا يمضي هذا الجيل حتى يكل الكل ٣٣ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ٣٤ فاحترزوا لأنفسكم لتلا تتقل قلوبكم).

قال هورن إن فقرة تامة ما بين الفقرتين ٢٢ ، ٢٤ قد أسقطت من كتاب لوقا وإن المحققين والمفسرين كلهم قد أغمضوا أعينهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في كتاب لوقا.

ففي كتاب متى (٢٤ / ٢٤ - ٢٦):

(٢٤ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٢٥ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ٢٦ وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده).

وفي كتاب مرقس (١٣ / ٢٠ - ٢٢):

(٢٠ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٢١ السماء والأرض تزولان ولكن كلام لا يزول ٢٢ وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة في السماء ولا الابن إلا الآب).

فعلى اعتراف هورن وهيلز فإن الفقرة الواردة في كتاب متى (٢٤ / ٢٦) وفي كتاب مرقس (١٣ / ٢٢) ساقطة من كتاب لوقا ويجب زيادتها فيه.

الملكة الشمالية وعاصمتها نابلس والصواب أن وضع كلمة يهوذا مكان كلمة إسرائيل كما وقع في النسختين اليونانية واللاتينية:

(إن الرب أدل يهوذا بسبب أجاز ملك يهوذا فالنسخة العبرانية محرفة في هذا الموضع).

التحريف الثالث،

«التحريين النفي والإثبات»

ففي المزمو (١٠٥ / ٢٨) من النسخة العبرانية:

(ولم يعصوا كلامه) ووردت الفقرة بالنسخة اليونانية (وهم عصوا قوله).

ففي العبرانية نفي العصيان، وفي اليونانية إثباته فإحدى الفقرتين خطأ.

وهذا يتضح جلياً أن النصارى كانوا يحرفون كتبهم قصداً إذا رأوا في التحريف مصلحة لهم أو انتصار لعقيدتهم. والعجب أن باب التحريف ما زال مفتوحاً حتى بعد اختراع المطابع.

التحريف الرابع،

«حادثة زبدي وأرويين يصرية آية»

ففي سفر التكوين (٢٥ / ٢٢) من النسخة العبرانية هكذا:

(وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن زبدي ذهب واضطجع مع «بلهة» سُرِّيَّة آية وسمع إسرائيل وقد اعترف اليهود يسقط عبارة من هذه الفقرة فهي الترجمة اليونانية هكذا (وكان قبيحاً في نظره).

فلماذا أسقط اليهود العبرانيون هذه العبارة من نسختهم.

نفي الوهية المسيح

وردت في العهد الجديد فقرات تقيد أن رؤية الله ممتعة في الدنيا ففي كتاب يوحنا (١ / ١٨) :

(الله لم يره أحد قط)

وفي رسالة يولس الأولى إلى ثيموثاوس (٦ / ١٦) :

(لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه).

وفي يوحنا الأولى (٤ / ١٢) :

(الله لم ينظره أحد قط).

فقد ثبت من الفقرات السابقة أن رؤية الله تعالى غير واقعة في الدنيا. وأن من كان مرتباً لا يكون إلهاً قط .

ولو أطلق عليه في كلام الله أو الأنبياء أو الحواريين لفظ الله أو رب.

لأنه لا يجوز الأخذ بالفقرات المخالفة للبرهان العقلي.

إذا المسيح ليس بالـ

ففي القرآن الكريم (آل عمران : ٥١) :

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

وفي كتاب متى (١٠ / ٤٠) :

(من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني).

زعم النصارى أن المسلمين فقط هم الذين يدعون

تحرif العهدين والرد عليهم

- العالم الوثني سلسوس كتب في القرن الثاني للميلاد كتاباً في الرد على النصارى ونقل العالم الجرمني إكهارن عن كتاب سلسوس ما يلي :

«هذه المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديل مضامينها».

- القس الأمريكي باركر المتوفى ١٨٦٠ م وهو في نظر النصارى ملحد قال :

(إن اختلاف العبارات في كتب النصارى ثلاثون ألفاً وهذا على تحقيق ميل).

- عمل الملاحدة جدولاً للأسفار المنسوبة إلى عيسى ابن مريم عليه السلام والحواريين والتي يرفضها النصارى الآن. فكان عددها أربعة وسبعين سفرًا ثم قال كيف نعرف أن الكتب الإلهامية هي السُّمة الآن ضمن العهد الجديد .

أو هذه المرفوضة وإذا لاحظنا أن هذه الكتب السُّمة أيضاً قبل إيجاد المطابع كانت قابلة للإلحاق والتبديل.

- كتبت فرقة البروتستانت إلى السلطان جيمس الأول المتوفى سنة ١٦٣٥ م تقول :

(إن الزبورات الزامير التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للنص العبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي موضع تخميناً).

(١٥) فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم ١٦ أجابهم يسوع وقال : تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني ١٧ إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أنكم أنا من نفسي).

وفيه (٨ / ١٨ و ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٠ و ٤٢):

(١٨) ويشهد لي الآب الذي أرسلني ٢٦ لكن الذي أرسلني هو حق وأنا سمعته منه فهذا أقوله للعالم ٢٩ والذي أرسلني هو معي ولم يتركني ٤٠ ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله ٤٢ لأنني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني)

وفيه (١٤ / ٢١):

(والكلام الذي تسمعون ليس لي بل للآب الذي أرسلني).

ففي هذه الأقوال صرح المسيح ﷺ بأنه إنسان معلم لتلاميذه ونبي مرسل من الله وأن الله يوحى إليه فهو لا يتكلم إلا بالحق الذي سمعه من الله تعالى وهو أمين على الوحي لا يخفي منه شيئاً ويعلمه لأتباعه كما تلقاه من ربه وكان الله تعالى يجري المعجزات على يديه بصفته إنساناً نبياً مرسلًا. لا بصفته إلهًا أو ابن الله.

وفيه أيضاً (١٥ / ٢١) (فاجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة).

وفيه (٢١ / ١١):

(فقال الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل).

وفيه (٢٣ / ٨ و ١٠) قول المسيح لتلاميذه:

(لأن معكم واحد المسيح).

وفي كتاب لوقا (٤ / ٤٢):

(فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الآخر أيضاً بملكوت الله لأنني بهذا قد أرسلت).

وفيه أيضاً (٧ / ١٦) بعد أن أحيا المسيح ميتاً.

(فأخذ الجميع خوف وجحدوا الله قائلين قام فينا نبي عظيم وافترقد الله شعبه).

وفي كتاب يوحنا (٥ / ٣٦ و ٣٧):

(٣٦) هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني ٣٧ والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصروتم هيئته).

وفيه (٦ / ١٤):

بعد معجزة تكثير الطعام :

(فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم).

وفيه (٧ / ١٥ - ١٧):

معجزات الرسل والأنبياء

كان لابد أن نشير إلى التجاوز الواضح من خلال الكتاب المقدس بالرد على من يعتقدون أن المسيح كان يفعل المعجزات من نفسه وهم بقولهم هذا افترضوا عليه الكذب وجاءوا بعكس ما قال فقد قال السيد المسيح في إنجيل يوحنا ٣٠:٥:

«أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً»

وقال أيضاً:

«والحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يفعل من نفسه شيئاً» يوحنا ١٩:٥

كما حدثا القديس لوقا في إنجيله أن السيد المسيح حين كان يقوم بشفاء الأمراض أو صنع المعجزات فإنه لم يكن ينسبها إلى نفسه وإنما كان يردّها إلى أصبع الله.. ويضيف أن السيد المسيح كان يظل يبتهل ويتوسل إلى الله خالقه كلما هم بشفاء مريض أو هم بمعجزة.

كما يتحدث القديس يوحنا في صراحة أن المسيح الإنسان لا يستطيع أن يفعل من ذاته شيئاً فهو مجرد مخلوق ضعيف بدون تأييد من الله قائلًا:

«ليس يقدر الابن أن يفعل من ذاته شيئاً» يوحنا ١٩:٥

ورغم كل هذا وما حدث من معجزات على يد السيد المسيح لم يكن ذلك قصيرًا على السيد المسيح دون غيره من الرسل.

أقدامهم جيش عظيم جداً جداً.

وعندما نتكلم عن إحياء الموتى فلا يفوتنا ما فعل نبي الله موسى بتحويل العصا الخشبية الجامدة إلى حية ذات روح على يده عليه السلام، ولا يخفى ذلك على أحد.

وكذلك انشقاق البحر لموسى عليه السلام

فقد ورد في سفر الخروج إصحاح ١٤ - ٢١: ٢٩

«ومد موسى يده على البحر فأجرى الرب بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء؟ فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم ٢٢ وتبعهم المصريين ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر ٢٤ وكان في هزيع الصباح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود التار والسحاب وأزعج عسكر المصريين وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بشقلة فقال المصريين هرب من إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريين عنهم.

فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند إقبال الصباح إلى حاله الدائمة والمصريون هاربون إلى لقائه فدفع الرب المصريين في وسط البحر فرجع الماء على مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم؟ فماذا تقول إننا عن تلك المعجزة التي كان فيها نجاة بنو إسرائيل وغرق فرعون ومن معه... والنجاة بالماء والهلاك بالماء..

وكذلك انشقاق الصخرة وخروج الماء منها..

بل إن الله أجرى معجزات حسية كثيرة على أيدي باقي رسله المكرمين.. منها ما يماثل ما جاء به السيد المسيح من معجزات ومنها ما يفوق معجزات السيد المسيح..

هكم من أنبياء أبرموا مرضى وأحيوا موتى وكمن من أنبياء صعدوا إلى السماء.. وكمن من أنبياء فرقوا البحر وبعثوا الحياة في الجمادات.

فقد حدثنا التوراة أن اليشع أحيى الموتى..

فقد ورد في ملوك الثاني إصحاح ٨ - ١

«وكلم اليشع المرأة التي أحيى ابنها قائلًا: «قومي وانطلي أنت وبيتك وتقريري حيثما تتقريري لأن الرب قد دعا بجوع فيأتي أيضاً على الأرض سبع سنين»

وكذلك حدثنا التوراة عن النبي حزقيال إذ أحيى جيشاً فيما ورد في الكتاب المقدس بهذه التقديم إصحاح ٣٧ / ١

«أكانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملأنة عظاماً ٢ وأمرني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هي يابسة جداً ٣ فقال لي يا ابن آدم أحيى هذه العظام؟ فقلت يا سيد الرب أنت تعلم ٤ فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب؟ هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ها أنذا.. أدخل فيكم روحاً فتحيون ٦ وأضع عليكم عصباً واكسيكم لحماً وأيسط عليكم جلدًا وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أنني أنا الرب ٧ فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعث فتقاربت العظام كل عظم عظمه ٨ ونظرت وإذا بالمصوب واللحم كسأها وتوسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح ٩ فقال لي تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على

وما تتدهش له المقول «متها على سبيل المثال ومن بين ما صنعه إيليا أنه بكلمة وهو يجلس على رأس الجبل» يقتل خمسين ثم يتبعهم يقتل خمسين أخرى فقد ورد في سفر الملوك الثاني إصحاح ١ / ١٥٢

«فقال ملاك الرب لإيليا التشبي قم اصعد لقاء رسل ملك السامرة وقتل لهم»
اليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله تذهبون لتسألوا بعل زيوب إله عقرين؟
فذلك هكذا قال الرب. إن السرير الذي صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتاً
تموت. فانطلق إيليا ورجع الرسل إليه فقال لهم: لماذا رجعتهم فقالوا له: «صعد
رجل آخر للقائنا، وقال لنا: انهبوا وارجعوا إلى الملك الذي أرسلكم وقولوا له:..
هكذا قال الرب: اليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله أرسلت لتسأل بعل زيوب إله
عقرون؟ لذلك السرير الذي صعدت عليه. لا تنزل عنه بل موتاً تموت».

فقال لهم: ما هي هيئة الرجل الذي صعد للقائكم وكلمكم بهذا الكلام؟
فقالوا له: إنه رجل أشعر متنطق بمنطقة جلد على حقويه.

فقال: هو إيليا التشبي فأرسل إليه رئيس خمسين مع الخمسين الذين له
فصعد إليه وإذا هو جالس على رأس الجبل فقال له: يا رجل الله الملك يقول
انزل.

فأجاب إيليا وقال لرئيس الخمسين: إن كنت أنا رجل الله فتنزل نار من
السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك فنزلت نار من السماء وأكلته هو
الخمسين الذين له. ثم عابوا وأرسل إليه رئيس خمسين آخر والخمسين الذين
له. فأجاب إيليا وقال لهم: إن كنت أنا رجل الله فتنزل نار من السماء وتأكلك
أنت والخمسين الذين لك. فنزلت نار الله من السماء وأكلته هو الخمسين الذين
له. ثم عاد فأرسل رئيس خمسين ثالثاً والخمسين الذين له فصعد رئيس
الخمسين الثالث وجاء وجثا على ركبتيه أمام إيليا وتضرع إليه وقال له: يا رجل

فقد ورد في سفر الخروج أيضاً إصحاح ١٧
«فصرخ موسى إلى الرب قائلاً:

ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قتل يرحمونني فقال الرب لموسى مر قدام
الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل وعصاك التي ضربت بها النهر خذها في
يدك واهب. ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوزيب فتضرب
الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ
إسرائيل ودعا اسم الموضع مسة ومربية من أجل مخاصمة بني إسرائيل ومن أجل
تجربتهم للرب فالتكئين أهي وسطنا الرب أم لا؟

وكذلك لم يتفرد المسيح وحده بصعوده إلى السماء.

«وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة من الجلال»

سفر ملوك الثاني ٢ / ١

وكذلك أخنوخ كما ورد في سفر التكوين إصحاح ٥ / ٢٤

«وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه»

كما قررت الكتب السماوية كافة أن إبراهيم عليه السلام وُضع في النار فلم
يتأثر بحرقها. كما نعلم عن النار.

بالإضافة إلى ما نسبته الأناجيل إل القديسين بطرس وبولس أنهما قاما أيضاً
بإحياء الموتى وشفاء المرضى.

وغير هؤلاء من الأنبياء ذوي المعجزات كثيرون فهل كل هؤلاء آلهة أو أبناء
تاسليون لله يشاركونه سلطانه وعظمته أم أن الأمر كله لله يجري ما يشاء على
أيديهم وهم عباده القويون وأنبياءه المخلصون.

ويعتابة ما حدث من معجزات على أيدي رسل الله سنجد الكثير والمعجيب

معجزات السيد المسيح

في شفاء المرضى

(ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة وإذا أهرس قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تظهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فأظهر وللوقت ظهر برصه) (متى ٨ / ٢٠٠).

شفاء حمات بطرس

(ولما جاء يسوع إلى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة فجلس يدها فتركها الحمى فقامت وخدعتهم.

ولما صار المساء قدموا إليه مجاثين كثيرين فأخرج الأرواح بكلمة وجميع للمرضى شفاهم) (متى ٨ / ١٤ - ١٦).

شفاء مشلول

(فدخل السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: ثق يا بني مغفور لك خطاياك وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم أيما ليسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم وامش؟ ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا حيثما قال للمفلوج قم أحمل فراشك واذهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته) (متى ٩ / ١ - ٧).

الله لتكرم نفسي وأنقش عبيدك هؤلاء الخمسين في عينيك هوذا قد نزلت نار من السماء وأكلت رئيسي الخمسين الأولين وخمسينيها والآن فتكرم نفسي في عينيك. فقال ملاك الرب لإيليا انزل معه لا تخف منه فقام ونزل معه إلى الملك إلخ.

ول إيليا أيضاً..

كما ورد في سفر الملوك الثاني إصحاح ٢ / ٧ : ٨

(فذهب خمسون رجلاً من بني الأنبياء ووقفوا قبالتهم من بعيد ووقف كلاهما بجانب الأردن وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق إلى هنا وهناك فعبير كلاهما في اليبس).

شفاء أعمى في أريحا.

(وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير وإذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود فالتهمهما الجمع ليسكتا فكانتا يصرخان أكثر قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود فوقف يسوع وناداهما وقال: ماذا تريد أن أفعل بكما قالأ له: يا سيد أن نتفتح أعيننا فتحن يسوع ولس أعيتهما فلوقت أبصرت أعيتهما فتبعاه الدخول إلى اورشليم) (متى ٢٠ / ٢٩ : ٢٤).

إيمان المرأة الكنعانية

(ثم خرج يسوع من هناك واتصرف إلى نواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التحوم صرخت إليه قائلة: ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجتونة جداً فلم يجيبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح ورائنا فأجاب وقال لهم: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فانت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني فأجاب وقال ليس حسنأ أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت: نعم يا سيد والكلاب أيضاً تاكل من القنات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين فشفيته ابنتها من تلك الساعة) (متى ١٥ / ٢١ : ٢٨).

إشباع خمسة آلاف رجل.

(فلما خرج يسوع أبصر جمعأ كثيراً فتحن عليهم وشفى مرضاهم ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الوضع خلاف الوقت قد مضى اصرف الجموع لكي يمشوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً فقال لهم يسوع: لا حاجة لهم أن يمشوا أعطوهم أنتم لئلا نأكلوا فقالوا له: ليس عندنا هنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان فقال التوتوني بها إلى هنا فأمر الجموع أن يتكثروا على العشب ثم أخذ

إقامة ابنة داود بارس. وشفاء نازفة الدم

(وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلأ: إن ابنتي الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو تلاميذه وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هذب ثوبه لأنها قالت هي نفسها إن ممست ثوبه فقط شُفيت فالتفت يسوع وأبصها فقال: لقي يا ابنة إيمانك قد شفاك. فشفيته المرأة من تلك الساعة.

ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر الزمرين والجمع يمشون قال لهم: تتحوا فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما أخرج الجمع دخل وأمسك يدها فقامت الصبية) (متى ٩ / ١٨ : ٢٥).

شفاء الأخرس.

(وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل) (متى ٩ / ٣٢ ، ٣٣).

شفاء غلام به شيطان.

(ولما جاؤا إلى الجمع تقدم إليه رجل جليأ له وقائلأ: يا سيد ارحم ابني فإنه يصرع ويتألم شديداً ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه فأجاب يسوع. وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوي إلى متى أكون معكم إلى متى أحتلكم؟ قدموه إلى هنا فالتهمه يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة) (متى ١٧ / ١٤ ، ١٨).

شمس الكنيسة، كان الخيط الرفيع الذي دلتني على الإسلام.

العمره جهرتني ولست قفقا على المصنع لكن أخش على أبنائي الأربعة



七五

2. **المشكلة** - "المشكلة" هي المشكلة التي تواجهها الشركة في السوق. يمكن أن تكون مشكلة تتعلق بالمنتجات، الخدمات، العمليات، أو الموارد. يجب تحديد المشكلة بوضوح وفهم أسبابها وتأثيراتها.

[illegible]

صورة نقابية صحفية التولف واحد الذين هداهم الله للإسلام على يده نشرت في جريدة المدينة بتاريخ ٢٤ ديسمبر عام ٢٠٠٠

(وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردًا ليصلي ولما صار المساء كان هناك وحده وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معتبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة في التهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشيًا على البحر فلما أبصره التلاميذ ماشيًا على البحر اضطربوا قائلين : إنه خيال ومن الخوف صرخوا فلوقت كلمهم يسوع قائلًا : تشجعوا أنا هو لا تخافوا فأجابهم بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمزمري أن آتي إليك على الماء فقال تعال فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء) (متى ١٤ / ٢٢ - ٢٩).

حصرون وحصرون ولد آرام وأرام ولد عيتاداب ولد تحشون وتحشون ولد سلمون وسلمون ولد يوعز من راحاب إلى آخره).

وفي إنجيل لوقا إصحاح ٣ : ٣٣ :

ولما ابتدا يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هاني بن مشاب بن لاوي بن ملكي بن يثا بن يوسف بن مثليا بن عاموص بن ناحوم بن حلي بن نجاس بن ماث بن مثليا شمعي بن يوسف بن يهوذا ابن يوحنا بن ريسا بن زربابل إلى آخره).

ولم يستطع أخي أن يطرح على ذهني أي ردود ولو كانت خاطئة ولكن خلاصة لهذه الاضطرابات في الأناجيل يتضح لنا:

أن الأناجيل كلها وقع فيها تغيير ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله.

وكنيت أكرر دائماً نفس السؤال وغيره على أقراني وأقاربي حتى رجال الكنيسة ومن الردود التي حصلت عليها ... من بين ما يرويه الكتاب المقدس من تناقضات استطاعت أن تصل بي إلى ما أنعم به الآن في ظل دين الساعة.

ثم لتعامل سوياً كيف استطاع زعماء تلك التناقضات أن يحفروا لها وبها مكاناً في القلوب لتتلقاها بالقيادة عمياء دون أدنى تفسير وكيف أن هذه الادعاءات ضعيفة الحجة والبرهان حتى استطاع الإسلام أن يفزوها بقيمه ومثله العليا.

في ظل الكنيسة

وتستمر الحياة .. هكذا لابد أن تكون فمن الصواب أن تستديم حياتي ولا تنف سواء كرهت ما أنا عليه أم أحببت. وكان هذا المنهج هو عنواني حينما اقتربت فترة الشباب وقتها لم يكن للأطفال تأثير بالغ على حياتي فقد سميت كثيراً طبيعة النفور والقبول التي كنت أعاني منها أما الآن فالكمل يسبح في دنياه الخاصة، وبدأت أتعاش مع عائلتي ومعتقداتهم وديانتهم وأذهب للكنيسة أسببلاً بها وأعرف الكثير عن أصول ديني وقوته ومداركه الخاصة في الإقناع. ولم يتردد علي فكري في تلك الفترة سوى سؤال دائم الطرح في ذهني:

ماذا أفعل في هذا الدين في حياتي ولماذا أعيش به دون علم لي بخضوعي لقبوله؟

ومنذ هذه اللحظة بدأت أعرف طريقي للكنيسة وأعلم كيف أجوب قيم الكنيسة، وعلى الرغم من صغر سني حينئذ إلا أنني كنت أفكر بشكل أعمق من فساوسة الكنيسة، بل ومن أبي وأمي وبني أسرتي ذلك لأنني كنت أجنح للتحليل الإنساني. وبدأت تدور حوارات ضيقة وبسيطة على حد علمي أن ذلك بالدين وكانت هذه الحوارات بمثابة نقطة يقين مني أنتج أسلوباً حديثاً في قبولي للدين وأنه لم يفرض من قبل قوى البيضة علي بل إنه قابل للنقاش والجدلية وبداية حواراتي كانت مع أسرتي لأذكرها جيداً:

سألت أخي ذات يوم.. هل المسيح حقاً ابن الله؟ فكانت إجابته أن نعم.. قلت: أي إله تقصد هو أبو يسوع؟

فقد ورد في إنجيل متى إصحاح ١ : ١ :

اكتب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته.. ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار وقارص ولد

وكانت إجابته بهذه الطريقة دليلاً في نفسي أنه غير عالم لما يقول ولا يجد رداً مقتنعاً لما قلت له.

ومن هنا بدأ النزاع الأكبر في نفسي والصراع لكي أجد حلاً تلمثن إليه نفسي الحائرة.

فما كان مني إلا أنني قمت بدراسة فاحصة لصفحات الكتاب المقدس ومن هنا بدا لي ما سوف أرويهِ على صفحاتي هذه لشاركتي القارئ في البحث عن إيجاد ذلك الحل الذي انتظرتُهُ طويلاً.

وأتركك عزيزي القارئ مع هذا الفصل الذي يحتوي في مجموعه ومضمونه على وثائق دينية نادرة ما تصل إليك.

مناظرة مع أحد القساوسة

فتعال معي عزيزي القارئ لتستمع لإجابة أحد القساوسة على إحدى أسئلتني..

سألت يوماً أحد القساوسة - ويبدو أن السؤال كان أقوى مما توقعه مني فقد أحصمت ذلك من تأثيره المباشر على قساعات وجهه.

هل حقاً المسيح ابن الله؟

قال : الإنجيل يروي علينا هذا.

قلت: وهل حقاً ما تقوله الآن وما سمعته مراراً وما يرويهِ الكتاب المقدس؟

قال: نعم.

قلت: إن إنجيل متى ٢٧ : ٤٦ يقول:

ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شئتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني.

فلماذا لم يقل يسوع أبي بدلاً من إلهي إلهي. وكيف لا يخلصه أبوه مع قدرته على خلاصه وإنزال صاعقة على الصليب وأهله.

أم أنه كان رعباً عاجزاً مقهوراً..

فتعلمت في القول ثم صمت قليلاً وقد بدت علامات الدهشة والحيرة على وجهه... وهو يقول:

يا ولدي هذا ليس من شأنك ولا شأنني.. وهذا ما يرويهِ الكتاب المقدس ومع ذلك سأجيبك عن سؤالك في أقرب فرصة تلتقي فيها سوياً..

الباب الثالث الإنجيل وأنا

العهد القديم

وبداية لهذا الفصل أثرت أن تكون مع بداية الكتاب المقدس فتعالى معي عزيزي القارئ نجوب في هذا العهد «العهد القديم» ولنحاول سوياً أن نسلك سبيلنا فيما تضمنه من أسفار وإصحاحات كان من بينها ما لم أجد له إجابة تريخ صدري وما به من تأججات الصراع للوصول إلى الواحد الصحيح الذي لازلت أبحث عنه حتى وجدته دون شركاء.

فتعالوا نطالع معاً هذه الآيات ولندع الحكم من المعاني ذاتها وبداية أشير إلى أول أكنوية في ذلك العهد. وهي من بين الادعاءات الواردة .

في صموئيل الثاني (١٤ / ١):

(وعاد فحى غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً امض وأحصي إسرائيل ويهوذا)..

بينما ذكر سفر أخبار الأيام الأول ... إصحاح ٢١ / ١:

ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل

وهذا الانقسام في شخصية المؤلف يذكرني بقصة السيدة العجوز التي أشعلت شمعة للملاك ميخائيل وأخرى للشيطان وبذلك يكون لها صديق حيث ذهبت سواء أكان في الجنة أم في الجحيم.. وهذا هو الحال مع مؤلف سفر أخبار الأيام الأول فهو قد ضمن صديقاً له في العالم العلوي وآخر في العالم السفلي ثم أشير إلى هذا التناقض الواضح فهو ليس بحاجة إلى دراسة أو تحليل.

صوغر فسكن في المغارة هو وإبته ٣١ وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كمادة كل الأرض ٣٢ هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحي من آيتنا نسلاً ٣٣ فسقا أباعما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ٣٤ وحدث في القدر أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي فأسبقه خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه فنحي من آيتنا نسلاً ٣٥ فسقا أباعما خمرًا في تلك الليلة أيضًا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ٣٦ فحبلت إبته لوط من أبيهما ٣٧ فولدت البكر ودعت اسمه مواب. وهو أبو الموابين إلى اليوم ٣٨ والصغيرة أيضًا ولدت ابنة ودعت اسمه بن عمي. وهو أبو بني عمون إلى اليوم^(١).

لكن كيف وقد علمنا أن الأنبياء جميعًا هم صفوة اصطفاها الله من بين خلقه وخصهم بالمطهارة وحسن الخلق والعلم والحكمة فكيف لنا أن نصدق ونؤمن بأن يخرج من بين هؤلاء ومن بين من كانوا صفوة الله من خلقه وحسن اختياره عز وجل. من يكسر تلك القاعدة التي عرفنا أصحابها بالمظهر ولذا فهم قدوتنا إلى الخير ثم يفاجئنا الكتاب المقدس بفضائح هؤلاء المطهرين في أعيننا ويضعهم في قالب جديد ويخصهم بالزنا ..

نتابع أيضًا المسيرة فوق صفحات ذلك العهد ... لنعرف كيف يشرح لنا الكتاب المقدس كيف يندم الله على فعل فعله وذلك في صموئيل الأول ١٥ : ١٠ - ١١ :

سفر صموئيل الأول

(١) وهنا يتأخر إلى ذهن عدة أسئلة:

كيف أصبح مواب أبو الموابين وابن عمي أبو بني عمون إذا لم يكن هناك إيثاق غير ابنتي لوط أم الأولاد ضاجعوا أمهم بالخمر كما فعلتا أمهاتهما مع جددهما؟
الثاني: لماذا حرصت إبته لوط على النسل ولم يحرم أبوهما التي على ذلك ولم تخطر الفكرة في بALE أصلاً.

لم نر لوط ^{عليه السلام} أي تأثير بما حدث فكان يجب عليه إما أن يمدح فعل بناته لحفظ النسل أو ينهرهما فكيف لم نر هذا أو لماذا لم تحدثا اليهود عن ذلك الفعل

ورد في صموئيل الثاني إصحاح ٢٤ آية ١٣ :

فأتى جد إلى داود وأخبره وقال له : إثنائي عليك سبع سنين جوع في أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يبعوثك أم يكون ثلاثة أيام وياه في أرضك.

وهي أخبار الأيام الأول إصحاح ٢١ آية ١١ :

فجاء جد إلى داود وقال له هكذا قال الرب: اقبل لنفسك واحدًا منها إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك، أمام مضايقتك وسيف أعدائك يدركك أو ثلاثة أيام فيها سيف الرب ووباء في الأرض وملاك الرب يمتو في كل تخوم إسرائيل

فإذا كان الله هو منزل كل كلمة وفاصلة ونقطة في الكتاب المقدس كما يدعي التنصاري فهل هو مؤلف التناقض الحسابي السابق ذكره.

ثم يبقى أن نشير إلى... هذا الاتهام الخاطئ في ادعائه .. وقد ورد في سفر التكوين إصحاح ٢٨ آية ١٨ .

فقال ما الرهن الذي أعطيك فقلت خاتمتك وعصابتك وعصاك التي في يديك فأعطاعا ودخل عليها فحبلت منه.

وهي صموئيل الثاني إصحاح ١١ آية ٢ : ٣ : ٤ : ٥ :

وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره ونشئ على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحدًا ليست هذه بتشيع بنت اليعام امرأة أورياهو الحثي ٤ فأرسل داود رسالة وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها ثم رجعت إلى بيتها ٥ وجبت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حيلي

ثم بعد ذلك في سفر التكوين إصحاح ١٩ من الآية ٣٠ : ٢٨ :

٣٠ وصعد لوط من صوغر وسكن في الجليل وإبته معه لأنه خاف أن يسكن في

«إني لم أجن لأهلي بمشيئة نفسي ولكن بمشيئة من أرسلني».

أما يوحنا أيضاً (٥ : ٣٠) فيقول:

«الويل لي إن قلت شيئاً من تلقاء نفسي ولكن بمشيئته هو من أرسلني».

وإن اردتم الاستزادة ففي نفس المعنى آيات كثيرة.

يوحنا (١٧ / ١ : ٦):

«يا رب قد علموا أنك قد أرسلتني وقد ذكرت لهم اسمك إن الله الواحد رب

كل شيء أرسل من أرسل من البشر إلى جميع العالم ليقيموا إلى الحق».

يوحنا (٧ : ١٦):

«ولكني أتكلم وأجيب بما علمني ربي».

ومن ضمن ما ورد في سفر التثنية (٢١ : ٢٢):

«وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت

جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله. فلا تجس

أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً».

مرقص (١٦ : ١٩):

«ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وحبس عن يمين الله».

وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: اتدنت على أبي قد جعلت شاول ملكاً لأنه
رجع من ورائي ولم يتم كلامي

ثانياً: العهد الجديد

ثم نتابع المسيرة وقوفاً مع صفحات الكتاب المقدس لتجوب سوياً بين صفحات
عهده الثاني... العهد الجديد

وكيف أن هذا العهد هو الآخر أكثر ادعاءً من سابق عهده.

فتعالوا تطالع أو بالأحرى تتدارك سوياً معنى الآيات التي تطالعها الآن على
صفحات ذلك العهد لنرى كيف كانت وظلت طاغية على بعض النفوس طوال هذه
الفترة دون أن تحاول الخوض في تجربة التفسير.

١ - ما ورد في صلب المسيح: متى الإصحاح ٢٧ الآية ٤٦ : ٥٠ :

وهذه جدولة تبين ما ورد في الأناجيل من تناقضات في شأن صلب المسيح
وقيامته وظهوره:

متى	مرقص	لوقا	يوحنا
صلب (٢٧ : ٤٦ : ٥٠)	(١٥ / ٢٧ إلى آخره)	(٢٣ / ٢٢)	(١٩ / ٢٨)
قيامه ١٦ إلى آخره	(١٦ إلى آخره)	(٢٤ إلى آخره)	(٢٠ - ٢١ إلى آخره)

ومن أقوال المسيح

يوحنا (٢٠ : ١٧) : «إن الله ربي وربيكم وألهي وإلهكم».

يوحنا (٨ : ٤٠) : «تريدون قتلي وأنا رجلٌ بلغهم ما قاله الله».

وهذا هو السيد المسيح الرب يسوع وكما يقول الكتاب المقدس.. يقدم إلينا
نفسه على أنه نبي مرسل من قبل الله ويأتي بالدليل إتحيل يوحنا أيضاً (٧ : ٦):

الفهرس

٣	مقدمة الكتاب
١٣	تمديد
١٥	الباب الأول «دعاة الثالث»
١٩	وصايا وأقوال السيد المسيح
٢٠	القول الأول في التوحيد
٢١	القول الثاني المسيح ابن الإنسان
٢٢	القول الثالث: المسيح هو كلمة الله
٢٢	القول الرابع: في المساواة
٢٣	القول الخامس: في العلم
٢٤	القول السادس: في الآيات
٢٥	القول السابع: في الخلق
٢٩	معجزات المسيح
٣٤	هل نجحت المعجزة في تحقيق الإيمان عند النصارى
٣٧	المسيح في القرآن
٤٢	بيان نزول الكتب الأربعة
٤٥	دعوى الصلب
٤٧	المقل والثالث
٥٠	ادعاء النصارى وبوهان القرآن
٥٥	الباب الثاني
٥٥	إن الدين عند الله الإسلام
٥٧	العهد القديم والعهد الجديد
٥٩	بيان عدد الأسفار في العهدين

خاتمة

والحمد لله الذي أعاننا على بيان ما وعدنا به في كتابنا.

فيا أيها القارئ العاقل: دعك من التعصب والأهواء واختر لنفسك الدين الذي
رضيه الله تعالى للناس كافة. فكل ما كان الله ربه فمحمد نبيه ورسوله فقد
أرسله الله للناس كافة.. فخاب وخسر من لم يأت خلف محمد ﷺ..

قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
(آل عمران: ٨٥).

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

اللهم نجنا من سوء الاعتقاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جمال ذكرى

[illegible][illegible]

Abstract

صورة 1

سید - زینب ابوالخیر

七

[illegible]

472-1301

10-11-19

لماذا اخترت الإسلام



■ يحكى رحلة الإنسان فى البحث عن الحقيقة، وإذا كان البحث عن هذه الحقيقة يستغرق وقتاً فى الأمور الحياتية فهو يستغرق وقتاً أطول إذا تعلق الأمر بالعقيدة لأنه ليس من السهل على الإنسان أن يبدل دينه الذى نشأ وتربى فى ظله إلا إذا كان هذا التغيير والتبديل عن اقتناع تام وهذا هو ما حدث مع مؤلف الكتاب ولأنه لم يكن مسيحياً عادياً بل كان من رجال الكنيسة المجتهدين، لذلك لم يأت أن يحتفظ بالحقيقة لنفسه، بل أصر على نشرها لتكون نبراساً لمن أراد الله أن يهديه للإسلام فالهداية أولاً وآخرها من الله عز وجل.

كما أراد المؤلف أن يهدى هذا العمل الجليل إلى روح والدته - رحمها الله وأدخلها فسيح جناته فقد أسلمت هى الأخرى قبل وفاتها.

وللمؤلف عدة مؤلفات من بينها هذا الكتاب وكتاب (العادات الوثنية فى الكنيسة القبطية).

الناشر